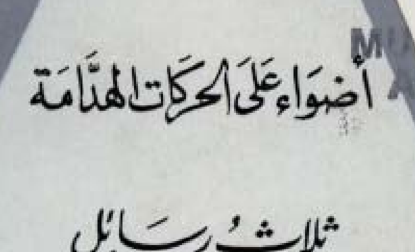


أضواء على الحركات الهدامة

ثلاث رسائل عن القاديانية

للاساتذة

الندوي ، المودودي ، ومحمد الخضر حسين

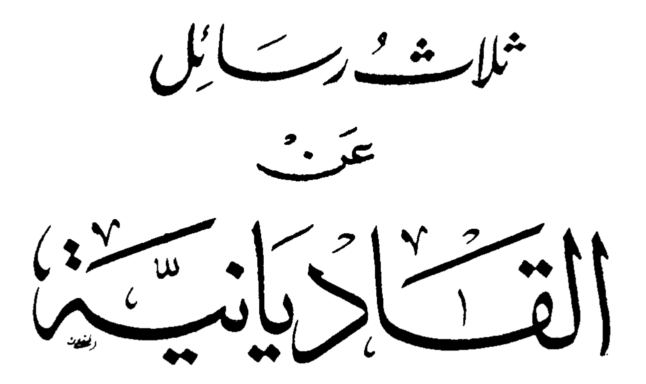


الشيوعية الصهيونية الماسونية

الاستعمار الإباحية الوجودية البهائية

الإلحاد العلمانية القاديانية

أضواء على الحركات الهدامة



أ ـ القاديانية (ابو الحسن الندوي)
ب ـ المسالة القاديانية (ابو الاعلى المودودي)
جـ ـ طائفة القاديانية (محمد الخضر حسين)

الناشر
مكتبة دار البيان
ص. ب ٢٠١٧ - الكويت

القاديانية

ثورة على النبوة المحمدية والإسلام

أبو الحسن علي الحسني الندوي

بسم الله الرحمن الرحيم

اريد أن أتحدث الى القارىء العزيز في هذه الرسالة عن قضية تهم كل مسلم في أي بلد كان ، لأنها قضية لها اتصال كبير ببعض مبادىء الاسلام الاساسية ، ويخاف أن تستفحل هذه القضية يوما من الايام – لو تغافل عنهـا المسلمون – فتهدد العالم الاسلامي كله ، وتتحدى النظام الاسلامي كله . ويغلب المسلمون على أمرهم .

ان الاضطرابات الاخيرة التي حصلت في باكستان والتي شغلت بها البلاد حكومة وشعبا ، قد استرعت انتباه المسلمين للقاديانية التي كادوا ينسونهـا . ولعل كثيرا منهم تعجب وتساءل : هل تبلغ هذه المسألة من الأهمية والخطر هـذا المبلغ ، وتكون الشغل الشاغل للبلاد والمقيم المقعد لها ؟ ولكنها مع الاسف كذلك .

ان هذه المسألة قد شغلت الفكر الاسلامي في باكستان بحق ، وهي مسألة مقلقة تواجه الكيان الاسلامي ومستقبل الدولة الفتاة، والذين يعيشون خارج ذلك القطر قلما يعرفون خطرها وجلالتها واتصالها بالحياة الاسلامية في هـذا البلد الناهض . ان هذه المسألة ليست رمزا للطائفية الضيقة أو العصبية الدينية كما يتخيل كثير من الناس - بل هي في صميم المصلحة الاسلامية وحياة المسلمين ، واليك بعض التفصيل :

قد تحقق علميا وتاريخيا أن القاديانية وليدة السياسة الانجليزية فقد أهم بريطانيا وأقلقها حركة المجاهد الشهير السيد الامام احمد بن عرفان الشهيد (١٢٤٦ هـ) ، وكيف الهب شعلة الجهاد والفـداء ، وبث روح النخوة الاسلاميـة

والحماسة الدينية في صدور المسلمين في الربع الاول من القرن التاسع عشر المسيحي ، وكيف التف حوله وحول دعاته آلاف من المسلمين عانت منهم الحكومة الانجليزية في الهند مصاعب عظيمة ، وكانوا موضع اهتمامها . ورات السيد محمد احمد السوداني يقوم في السودان باسم الجهاد والمهدوية ، فكاد يقضي على الحكم الانجليزي في السودان . وكانت شرارة دينية حسب لها الانجليز كل حساب . ثم رات دعوة السيد جمال الدين الافغاني تنتشر في العالم الاسلامي . كل ذلك راته الحكومة الانجليزية ودرسته . وعرفت ان طبيعة المسلمين طبيعة دينية ، فالدين هو الذي يثيرها ، والدين هو الذي يخدّرها ، وأن المسلمين لا يؤتون الا من قبل العقيدة والاقناع الديني وما يكون له طابع ديني . واقتنعت اخيرا بأنه لا يؤثر في المسلمين وفي اتجاههم مثل ما يؤثر قيام رجل منهم باسم منصب ديني رفيع . ويجمع حوله المسلمين ويخدم سياسة الانجليز . ويؤمنهم من جهة المسلمين وغائلتهم . وفي شخص مرزا غلام احمد القادياني — الذي كان مضطرب الافكار والعقيدة (١) . وكان طموحا الى أن يؤسس ديانة جديدة ويكون له اتباع ومؤمنون ، ويكون له مجد واسم في التاريخ مثل ما كان للنبي صلى الله عليه وسلم — وجد الانجليز وكيلا لهم يعمل بين المسلمين لمصلحتهم ، ولم يزل يتدرج من التجديد الى المهدوية ومن المهدوية الى المسيحية ومن

---

١ — اجتمع في هذا الرجل ثلاث خصال يتحير المؤرخ أيها كانت في المكانة الاولى والدافع الحقيقي : اولاها الطموح الى تبوء الزعامة الدينية والاستيلاء على العالم الاسلامي باسم النبوة . وثانيتها الماليخوليا التي لها شواهد وبينات تفيض بها كتبه وتراجمه ، وقد تواتر ذلك عنه واستفاض . والثالثة — وهي ادهى وامر — الاغراض السياسية الغامضة وخدمة الحكومة البريطانية والعمل لمصلحتها . راجع دائرة المعارف القاديانية « قادياني مذهب » للاستاذ محمد الياس البرني .

المسيحية الى النبوة ، حتى تم ما اراده الانجليز ، وقام القادياني بدوره وبما كلف به خير قيام . وحماه الانجليز ومكنوه من نشر دعوته ، وحفظ القادياني هذه اليد وعرف الفضل للانجليز في ظهوره ، وقد صرح في بعض كتاباته بأنه غرس غرسته الحكومة الانجليزية (٢) وقد ذكر في مؤلفاته بكل صراحة ـ بل بكل وقاحة ـ ما يدين به للحكومة الانجليزية من الولاء والوفاء ، وما قام لها به من خدمة مشكورة ، واليك ترجمته حرفيا :

« لقد قضيت معظم عمري في تأييد الحكومة الانجليزية ونصرتها ، وقد الفت في منع الجهاد ووجوب طاعة أولي الامر الانجليز من الكتب والنشرات ما لو جمع بعضها الى بعض لملأ خمسين خزانة ، وقد نشرت جميع هذه الكتب في البلاد العربية ومصر والشام وكابل والروم » . (ترياق القلوب تأليف غلام احمد القادياني ص ١٥) .

ويقول في محل آخر :

« لقد ظللت منذ حداثة سني ـ وقد ناهزت اليوم الستين ـ اجاهد بلساني وقلمي لأصرف قلوب المسلمين الى الاخلاص للحكومة الانجليزية والنصح لها والعطف عليها ، وانفي فكرة (الجهاد) التي يدين بها بعض جهالهم والتي تمنعهم من الاخلاص لهذه الحكومة » . (ملحق بكتاب « شهادة القرآن » من قلم غلام أحمد القادياني الطبعة السادسة ص ١٠) .

---

٢ ـ ذكر ذلك غلام احمد في التماسه الذي قدمه الى حاكم مقاطعة بنجاب الانجليزي يوم ١٤ فبراير عام ١٨٩٨ وجاء نصه في كتاب « تبليغ رسالة » المجلد السابع لمير قاسم علي القادياني .

ويقول في نفس الكتاب : « انا مؤمن بأنه كلما ازداد اتباعي وكثر عددهم قلّ المؤمنون بالجهاد . لأنه يلزم من الايمان باني مسيح او مهدي انكار الجهاد » . (ص ١٧)

وقال في محل آخر : « لقد ألفت عشرات من الكتب العربية والفارسية والاردية وبينت فيها انه لا يحل (الجهاد) اصلا ضد الحكومة الانجليزية التي أحسنت الينا . بل ـ بالعكس من ذلك ـ يجب على كل مسلم أن يطيع هذه الحكومة بكل اخلاص . وقد أنفقت على طبع هذه الكتب اموالا كبيرة وارسلتها الى البلاد الاسلامية وأنا عارف أن هذه الكتب قد أثرت تأثيرا عظيما في اهل هذه البلاد (الهند) ، وقد كوّن أتباعي جماعة تفيض قلوبهم اخلاصا لهذه الحكومة والنصح لها ، انهم على جانب عظيم من الاخلاص ، وانا اعتقد انهم بركة لهذه البلاد ومخلصون لهذه الحكومة ومتفانون في خدمتها » . (من رسالة مقدمة الى الحكومة الانجليزية بقلم غلام أحمد) .

وقد أمدّت هذه الحركة وهذه الفئة الحكومة الانجليزية بخير الجواسيس لمصالحها ، وبأصدقاء أوفياء ومتطوعين متحمسين كانوا موضع ثقة الحكومة الانجليزية ومن خيار رجالها ، خدموا الحكومة الانجليزية في الهند وخارج الهند . وبذلوا نفوسهم ودماءهم في سبيلها بسخاء . كعبد اللطيف القادياني الذي كان في افغانستان يدعو الى القاديانية ويستنكر (الجهاد) . وخافت حكومة افغانستان أن تقضي دعوته على عاطفة الجهاد والروح الحربية التي يمتاز بها الشعب الافغاني فقتلته ، كذلك الملا عبد الحليم والملا نور علي القاديانيان عثرت الحكومة الافغانية عندهما على رسائل ووثائق تدل على انهما وكيلان للحكومة الانجليزية ، وانهما يدبران مؤامرة ضد الحكومة الافغانية ، وكان جزاؤهما القتل كما صرح

بذلك وزير داخلية افغانستان سنة ١٩٢٥ م ، ونقلت ذلك جريدة « الفضل » وهي صحيفة القاديانيين الرسمية بسرور واعجاب في ٣ مارس من ذلك العام .

وبقيت الجماعة القاديانية في عهد مؤسسها وبعده في معزل عن جميع الحركات الوطنية وحركة التحرير والجلاء في الهند ، صامتة ، بل شامتة ، لما دهم العالم الاسلامي من رزايا ونكبات على يد المستعمرين الاوربيين وعلى راسهم الانجليز ، مقتصرة على اثارة المناقشات الدينية والمباحثات حول موت المسيح وحياته ونزوله ونبوة غلام أحمد . مما لا اتصال له بالحياة العامة والمسائل الاسلامية والحركات التي كانت مظهرا للغيرة الاسلامية والشعور السياسي في هذه البلاد .

وقد فزع لهذه الفتنة القاديانية علماء الاسلام وقادة الفكر في الهند فحاربوها بأقلامهم ، وألسنتهم . وعلمهم ، وذلك أقصى ما كان يمكن في عهد الدولة الانجليزية التي نبتت هذه الديانة والجماعة ، وكان في مقدمة هؤلاء المجاهدين الشيخ محمد حسين البتالوي ، ومولانا محمد علي المونكيري مؤسس ندوة العلماء ، والشيخ ثناء الله الامرتسري ، والشيخ أنور شاه الكشميري . ومن أنشط الجمعيات والجماعات في محاربة هذه الفئة الباغية جمعية الاحرار وعلى راسها وفي مقدمتها الخطيب المصقع السيد عطاء الله البخاري الامرتسري .

ومن هؤلاء الموفقين المفكر الاسلامي العظيم الدكتور محمد اقبال الذي صرح في مؤلفاته بأن (القاديانية ثورة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم) و (مؤامرة ضد الاسلام) و (ديانة مستقلة) ، وان القاديانية امة وحدها ليست جزءا

من الامة الاسلامية العظيمة . ولا يخفى ان الدكتور محمد اقبال هو من كبار المثقفين المنورين الذين انجبهم العالم الاسلامي في العصر الاخير . ومن كبار الدعاة الى الاتحاد الاسلامي المتمسكين بمبدأ التسامح . ولكنه — بحكم المجاورة (٣) ،ولاطلاعه الواسع الدقيق على الديانة القاديانية واهدافها ومراميها — كان من أكبر المنكرين عليها . وهو أول من دعا الى فصل القاديانيين عن المسلمين واعتبارهم أقلية غير مسلمة . والى القارىء بعض الملتقطات من محاضراته ومقالاته :

قال الدكتور في رسالة وجهها الى كبرى صحف الهند الانجليزية Statesman التي أثارت هذه المسألة :

« ان القاديانية محاولة منظمة لتاسيس طائفة جديدة على اساس نبوة منافسة لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم » (٤)

وجاء في رده على كلمة البندت جواهر لال نهرو رئيس وزراء الهند الراحل الذي تساءل : لماذا يلح المسلمون على فصل القاديانية عن الاسلام وهي طائفة من طوائف المسلمين الكثيرة (٥) ؟ ، قال الدكتور :

---

٣ — يشترك مؤسس القاديانية والعلامة محمد اقبال في الوطنية فكلاهما من بنجاب ، وصاحب البيت أدرى بما فيه (ولا ينبئك مثل خبير)

٤ — نشرت الصحيفة هذه الكلمة في عددها الصادر في ١٠ يونيو ١٩٣٥ م

٥ — مما تهم معرفته ان الزعماء الوطنيين في الهند قد رحبوا بالفكرة القاديانية لانها تفيض على الهند القداسة وتولي وجه المسلمين شطر الهند عوضا عن الحجاز ! فيتخذونها قبلة ومركزا روحيا ، وتقوي فيهم (الوطنية) بما يتخيلون ... وقد كان بعض الصحف الهندوكية الكبيرة أيام اضطرابات=

« ان القاديانية تريد ان تنحت من أمة النبي العربي صلى الله عليه وسلم أمة جديدة للنبي الهندي »

وذكر انها اشد خطرا على الحياة الاجتماعية للاسلام في الهند من عقائد اسبنوزا Spinoza الفيلسوف اليهودي الثائر على نظام اليهود »

وقد شرح الله صدر محمد اقبال لأهمية عقيدة ختم النبوة وانها حارسة لكيان المجتمع الاسلامي ، ووحدة الامة الاسلامية ، وان الثورة على هذه العقيدة لا تستحق أي مسامحة وهوادة ، لأنها تعمل كمعول هدام في أساس الصرح الاسلامي الشامخ . يقول في رسالته الموجهة الى Statesman المذكورة :

« ان عقيدة أن محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين هي الخط الفاصل Line of demarcation بكل دقة بين الدين الاسلامي والديانات الاخرى التي تشارك المسلمين في عقيدة التوحيد والموافقة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم . ولكنها تقول باستمرار الوحي وبقاء النبوة كبرهمو سماج في الهند ، وبهذا الخط الفاصل يستطيع الانسان أن يحكم على طائفة بالاتصال بالاسلام او الانفصال عنه ، ولا أعرف في التاريخ طائفة مسلمة اجترات على تخطي هذا

= باكستان تعطف على القاديانيين، وتنشر مقالات في تأييدهم ، وتبين لقرائها وجوب تأييد القاديانيين ازاء الجمهور الاسلامي وتذكر أن الخلاف في باكستان بين القاديانيين والمسلمين صراع وتنافس : بين النبوة العربية وأتباعها ، والنبوة الهندية وأتباعها !

الخط . ان البهائية في ايران انكرت عقيدة ختم النبوة، ولكنها أعلنت بصراحة أنها طائفة مستقلة ليست مسلمة بمعنى الكلمة المصطلح عليها » .

« اننا نعتقد أن الاسلام دين أوحى الله به ، ولكن وجود الاسلام كمجتمع او أمة يتوقف على شخصية محمد صلى الله عليه وسلم ، وليس للقاديانية الا أن يختاروا احد الامرين : اما أن يتبعوا البهائية في انفصالها عن المسلمين ، واما أن يتخلوا عن تفسيراتهم المتطرفة لفكرة ختم النبوة في الاسلام . ان تاويلاتهم السياسية لا تنم الا عن حرصهم على البقاء في محيط المسلمين ليستغلوا هذا الاسم وينتفعوا بفوائد سياسية لا تحصل الا باسم المسلمين » .

وقال في محل آخر « ان كل مجتمع ينفصل عن الاسلام وله طابع ديني يقوم على أساس نبوة جديدة . ويعلن بكفر جميع المسلمين الذين لا يصدقون بهذه النبوة المزعومة . يجب أن ينظر اليه المسلمون كخطر جدي على سلامة الاسلام. ان نهوض المجتمع الاسلامي لا يقوم الا على عقيدة ختم النبوة » .

بقي القاديانيون مشتغلين بالمناظرات ، واثارة الشكوك والشبهات في المسلمين ، وفتنتهم ، وخدمة السياسة الانجليزية . ومركزهم (قاديان) في بنجاب بمديرية « كور داسور » ، وهم لا يحلمون بالحصول على قوة سياسية كبيرة لأنهم لم يساهموا في سياسة البلاد الحرة وفي الكفاح الوطني، ولأنها قلة ضئيلة مغمورة بكثرة من المسلمين . ولا يطمعون بطبيعة الحال في دولة يكون لهم فيها الحول والطول والكلمة النافذة ، حتى تاسست دولة باكستان عام ١٩٤٧ فكان لهم ذلك من غير أن يريقوا قطرة دم ، كان ذلك عن طريق عجيب

واليك التفصيل :

انقسمت الهند ، وتكونت باكستان ، وفرضت الحكومة الانجليزية ـ الراحلة عن الهند ـ ظفر الله خان على باكستان، وهو من أبرز الشخصيات الصديقة للانجليز ، بل من غرسهم وصنائعهم ، وهي تعلن أنه هو الرجل الوحيد الذي يضمن مصالح الانجليز في هذا القطر ويربطه بعجلة بريطانيا . وقد خدع السيد محمد علي جناح ، أو بالأصح اضطر لأن يقبله كوزير في حكومة باكستان ، وان يقبله كوزير للخارجية، لأنها هي الوزارة التي تهم الحكومة الانجليزية وحليفاتها ، وهي التي تقدم وتؤخر في السياسة ، وهي التي توجه البلاد كما يشاء الانجليز وكما تشاء مصالحهم السياسية ، وبها يستطيعون أن يملوا سياستهم على الشرق الاوسط ، لأن باكستان كبرى الدول الاسلامية في العالم . فكان ظفر الله خان وزير الخارجية في دولة يعتقد أن أغلبية سكانها كفار لا يؤمنون بنبوة غلام أحمد ، وهو الذي يفرضه عليه دينه وعقيدته . فقد صرح غلام احمد وخلفاؤه بأن المسلمين الذين لا يؤمنون بهذا الدين الجديد كفار لا تجوز الصلاة خلفهم ، وتحرم مناكحتهم ، ويعاملون معاملة الكفار . يقول مرزا بشير الدين بن غلام احمد وهو الخليفة الحالي في كتابه (آيينهء صداقت) : ان كل مسلم لم يدخل في بيعة المسيح الموعود سواء سمع باسمه أو لم يسمع ـ كافر وخارج عن دائرة الاسلام (ص ٣٥) . وقد صرح أمام المحكمة بذلك ، وقال : اننا نؤمن بنبوة مرزا غلام احمد ، وغير الاحمديين ـ يعني القاديانيين ـ لا يؤمنون بنبوته ، ويصرح القرآن بأن كل من يجحد بنبوة احد من الانبياء هو كافر ، فغير الاحمديين كفار (الفضل) . ويحكي عن غلام احمد نفسه انه قال : « اننا نخالف المسلمين في كل شيء : في الله ، في الرسول ، في القرآن، في الصلاة ، في الصوم ، في الحج ، والزكاة . وبيننا وبينهم

خلاف جوهري في كل ذلك ، (الفضل ٣٠ يولية ١٩٣١) . وقد مات الزعيم محمد علي جناح ولم يصلّ عليه (ظفرالله) بحكم هذه العقيدة .

انتهز ظفر الله خان فرصة سلطته بكل حزم وعزم ، فشحن وزارة الخارجية والمفوضيات في عواصم العالم بالقاديانيين ، ودسهم في مصالح الحكومة الاخرى ، وسلّطهم على رقاب الموظفين المسلمين يتحكمون فيهم كما يشاءون ، ويستغلون وظائفهم لنشر ديانتهم ، والذي لا يقبل يستهدف للاهمال والظلم .

وكان اشد من ذلك واعظم خطرا أن القاديانيين تسربوا في الجيوش الباكستانية واحتلوا مناصب خطيرة في الجيش وفي البوليس وفي مصلحة الطيران وكوّنوا فيها أكثرية ساحقة بحيث يستطيعون أن يحدثوا ثورة في مصلحتهم ويقبضوا على زمام الحكم متى شاءوا .

وقد كوّنوا امارة حرة في بنجاب تسمى (الربوة) (٦) ، وهي مستعمرة قاديانية لا توظف فيها الحكومة غير قادياني ابدا ، حتى على محطة الربوة ، ويمكن أن تشبه الربوة في باكستان ، باسرائيل في فلسطين ، وكلاهما جاثم على صدر المسلمين وقائم منهم بالمرصاد .

كل ذلك افزع المفكرين المسلمين في باكستان . ورأوا فيه الخطر المحدق على باكستان ، وسيفا مصلتا على رقبتها . ووكالة للمصالح البريطانية في صميم البلاد . وسوسا ينخر في الصرح الاسلامي ، خلافا لقوله تعالى : (يا ايها الذين

---

٦ – سموها الربوة ليطبقوا عليها قوله تعالى (وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين) ، وهذا هو المنطق القادياني المعروف .

آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودّوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم اكبر) ، فرأوا أن الحل الحاسم لهذه المشكلة أن تفصل القاديانية المحتلة عن المجتمع الاسلامي ، وأن تعاملها الحكومة كأقلية غير مسلمة ، وهي الفكرة التي دعا اليها الدكتور محمد اقبال رحمه الله بقوة وصراحة ، وكررها في محاضراته ومقالاته ورسائله ، وقد صرح بأن القاديانية ابعد عن الاسلام من السك Sikhs متعصبي الهنادك ، وقد جعلتهم الحكومة الانجليزية اقلية غير هندوكية رغم ما بين هذه الاقلية والهنادك من صلات اجتماعية ودينية وثقافية ، وانهم يتناكحون فيما بينهم بينما القاديانية تحرم مناكحة المسلمين ومصاهرتهم ، وقد حظر عليهم مؤسسهم كل ارتباط بالمسلمين بقوله : « ان المسلمين لبن فاسد ، ونحن اللبن الطازج ! »

رأى المسلمون في باكستان كل هذا ، وآمنوا بانه لا يمكن ان تكون دولتهم حرة في سياستها وتصرفاتها وفي تنفيذ ما تقتضيه مصالحها السياسية وطبيعتها الاسلامية الا اذا تحررت – في سياستها وداخليتها – من النفوذ الاجنبي ووكلائه ، وقد كان لياقت علي خان رحمه الله قد بدأ يشعر في آخر حياته بهذا الخطر . وكان غير مرتاح لهذا الوضع ، ثم كان شعوره هذا من أسباب اغتياله كما يقول المطلعون .

كل ذلك حمل الجماعات الاسلامية والاحزاب المختلفة والشخصيات الدينية على الاهتمام بهذه المسألة ، فاجتمع منهم ثلاثة وثلاثون ممثلا من رؤساء الجمعيات والجماعات الدينية وكبار علماء باكستان في يناير عام ١٩٥٣ في كراتشي وطلبوا من الحكومة أن تجعل القاديانيين اقلية غير مسلمة لها حقوقها ، وأن تخصص لهم ما يستحقون حسب عددهم من

المقاعد في البرلمان الباكستاني وما يستحقون من الوظائف في مختلف المصالح والادارات . حتى لا يستولوا على أداة الحكومة والجهاز الاداري في باكستان ، ولا يضايقوا المسلمين في دولتهم التي أسسوها بدمائهم وأشلائهم .

وتصاممت الحكومة عن هذه المطالبة العادلة الصارخة . ولم تعرها شيئاً من العناية ، فاضطر قادة الفكرة الى حركة عامة تبدي السخط العام وتقنع الحكومة بتغلغل هذه الفكرة والرغبة في طبقات الجمهور ، وكانت حركة شعبية هائلة لم تشهد البلاد مثلها منذ زمن بعيد .

وأفرغت الحكومة جعبتها لقمع هذه الحركة التي سمتها الثورة على باكستان ، وما هي بثورة ، انما هي مطالبة شعب هادىء وفي لحكومته مخلص متفان في خدمتها والدفاع عنها . وطلبت الحكومة الجيوش وركبت رأسها في قمع ما تسميه الثورة ، وزجت آلافا من العلماء ورجال الدين في السجون . وبقيت بلاد بنجاب — وهي مركز الحركة — تحت رحمة الجنود تعامل من تشاء بما تشاء ، وكان للاهور النصيب الاكبر من هذه المحنة ، وقد دام الحكم العسكري فيها أكثر من شهرين وقع خلالهما من حوادث الفتك والبطش والقسوة ما يتخطى القياس . وحاكمت حكومة باكستان زعماء الفكرة محاكمة عسكرية ، وحكمت على بعضهم بالاعدام ، وكان منهم السيد أبو الاعلى المودودي أمير الجماعة الاسلامية في باكستان ، فصدر عليه الحكم بالاعدام من المحكمة العسكرية في لاهور ، ثم أبدل ذلك الحكم من غد بالسجن أربعة عشر عاما مع الاشغال الشاقة ، وكانت جريمته أنه ألف رسالة باسم (القاديانية) ذكر فيها موقف القاديانية من الاسلام والمسلمين ، وذكر موجبات جعل القاديانية أقلية غير مسلمة في باكستان ، كل ذلك في اسلوب علمي نزيه ، وانتشرت هذه

الرسالة انتشارا كبيرا في الجمهور ، وحكم على زملائه وقادة الجماعة بعقوبات شاقة طويلة (٧) .

هذا والحق ان القاديانية ـ مع الاسف ـ لم يفطن العالم الاسلامي لخطرها بعد ، ولم ينته الى أنها ليست مجرد عقيدة : أو طائفة دينية فحسب ، وانما هـي مؤامرة منظمة ضد النظام الاسلامي القائم ، وثورة ماكرة على الاسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ومعاندة له . انها تزاحم الاسلام في كل شيء ، وتريد ان تحل محله في العقيدة والفكر والعاطفة . وأن تستولي على نصيبه من الطاعة والحب والاحترام والتقديس . انها تتبجح باعلان تفضيل الغلام القادياني على اكثر الانبياء اولي العزم من الرسل فضلا عن الصحابة وأولياء هذه الامة ومجدديها وأئمتها ، ولا تعترف بفرق بين أصحابه وأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، انها تقول بمساواته لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وزيادة ، ومساواة خلفائه للخلفاء الراشدين ، ومساواة بلده قاديان بمكة والمدينة شرفهما الله ، ومساواة الحج الى قاديان بالحج الى مكة .

---

٧ ـ الرأي السائد في باكستان أن الحكومة انتهزت هذه الفرصة للتخلص من الجماعة الاسلامية لانها لا تزال تطالب بتنفيذ الدستور الاسلامي الذي وعدت به هذه الدولة ومنت ، وعلى أساسه قامت ، وبالتوجيه الاسلامي في مناحي الحكومة وميادين الحياة . وقد دانت الحكومة الباكستانية في شخص ولاة الامور بمبدأ فصل الدين عن السياسة وعن الحكومة الدنيوية (Secular Stat) ، وهي الآن تترسم خطا الجمهورية التركية وتتبع السياسة الكمالية بصرامة وسرعة . ومن الغريب ان حكومة باكستان تحارب كل جماعة تحاسبها على اتجاهها بالبلاد اتجاها لا دينيا وتطالب بتطبيق المبادىء الاسلامية ونظام الحياة الاسلامي ، وفي نفس الوقت تحمي العنصر القادياني الذي يتزعمه ظفر الله خان . وهكذا أصبحت باكستان بين خطرين : اما ان تكون فريسة للادينية ، واما ان ترتمي في احضان القاديانية .

ففي كتاب « حقيقة النبوة » لمرزا بشير احمد الخليفة الثاني : « ان غلام أحمد افضل من بعض اولي العزم من الرسل » (ص ٢٥٧)

وفي صحيفة « الفضل » المجلد الرابع عشر (٢٩ ابريل سنة ١٩٢٧) « انه كان افضل من كثير من الانبياء ، ويمكن ان يكون أفضل من جميع الانبياء » .

وفي صحيفة « الفضل » المجلد الخامس « لم يكن فرق بين اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وتلاميذ مرزا غلام احمد ، الا أن اولئك رجال البعثة الاولى وهؤلاء رجال البعثة الثانية » ، (عدد ٩٢ يوم ٢٨ مايو سنة ١٩١٨) .

وفي صحيفة « الفضل » المجلد الثالث : مرزا هو محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو مصداق قوله « اسمه احمد » (انوار الخلافة ص ٢١) . بل وتقول بفضله على سيد الاولين والآخرين عليه الصلاة والسلام ، فيقول غلام احمد نفسه في الخطبة الالهامية ص ١٧٧ : « لقد تجلت روحانية النبي صلى الله عليه وسلم في الالف الخامس (كذا) بصفات اجمالية ، ولم تكن الروحانيات قد بلغت غايتها واوجها في ذلك العهد القاصر ، بل كانت الخطوة الاولى في سبيل ارتقائها وكمالها ، ثم تجلت هذه الروحانية في الالف السادس (زمن « المسيح الموعود » غلام أحمد) في أبهى حللها وأرقى مظاهرها » ويزيد فينشد متطولا :

له خسف القمر المنير وان لي
غسا القمران المشرقان ، أتنكر (٨)

ومما جاء في فضل مدفن غلام احمد ومساواته لمدفن

---

٨ ـ إعجاز احمدي ٧١

سيد الرسل صلى الله عليه وسلم في كتب القاديانيين وصحفهم ما نشرته صحيفة (الفضل) في عدد ١٨٤٨ من المجلد العاشر الصادر في ديسمبر سنة ١٩٢٢ اعلانا عن قسم التربية في قاديان : « ان الذي يزور قبة المسيح الموعود البيضاء يساهم في البركات التي تختص بقبة النبي الخضراء في المدينة . فما أشقى الرجل الذي يحرم نفسه من هذا التمتع في الحج الاكبر الى قاديان » .

ويعتقد القاديانيون ان قاديان هي ثالثة المقامات الثلاثة المقدسة . يقول محمود احمد خليفة قاديان : « لقد قدس الله هذه المقامات الثلاث (مكة والمدينة وقاديان) واختار هذه الثلاث لظهور تجلياته » . (الفضل ٣ سبتمبر سنة ١٩٣٥)

وتتقدم القاديانية خطوة أخرى فتطبق على قاديان ما نزل من الآيات في بلد الله الحرام والمسجد الاقصى المبارك ، يقول غلام أحمد في حاشيته على (براهين احمدية) ان قوله تعالى : « ومن دخله كان آمنا » ، يصدق على مسجد قاديان (ص ٥٥٨)

ويقول في شعر ما ترجمته بالعربية : « ان أرض قاديان تستحق الاحترام ، وانها من هجوم الخلق ارض الحرم » (٩) (« در ثمين » مجموع كلمات غلام أحمد ص ٥٢) .

وجاء في صحيفة (الفضل) المجلد العشرين عدد ٣٣ : « ان المراد بالمسجد الاقصى في قوله تعالى : (سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى

---

٩ ـ أي ان المستعمرين الانجليز لما كانوا في زمانه محتلين الديار الهندية تعهدوا له بحماية ارض قاديان من اقتحام المسلمين لها ، فهي أرض حرم بحماية الانجليز لها كما أن مكة أرض الحرم بحماية الله لها .

الذي باركنا حوله) هو مسجد قاديان (١٠) . واذا كانت قاديان تناهض البلد الحرام وربما تفوق عليه فلا بد أن السفر اليها يساوي الحج بل يفوق عليه ، وقد جاء في صحيفة « الفضل » المجلد العشرين عدد ٦٦ : « الحج الى قاديان حج ظلي الى البيت الحرام » وزادت على ذلك صحيفة « بيغام صلح » لسان حال الفرع اللاهوري فنشرت « ان الحج الى مكة بغير الحج الى قاديان حج جاف خشيب ، لان الحج الى مكة اليوم لا يؤدي رسالته ولا يفي بفرضه » (المجلد ٢١ عدد ٣٣) .

وهكذا ترشح القاديانية نفسها لتكون دينا عالميا له نبيه ، وأصحابه ، وخلفاؤه ، ومقدساته ، وتاريخه . وشخصياته ، وأدبه . وتقطع صلة أتباعها ومعتنقيها عن التراث الاسلامي الخالد ، وعن التاريخ الاسلامي ، وعن الشخصيات الاسلامية ، وعن منابع الاسلام الاولى ومصادره، وعن المقدسات الاسلامية ، وعن مركز الاسلام الروحي . وتعوض عن كل ذلك ــ ومعاذ الله ان يعوض شيء من ذلك ــ بما انتحلته او ادّعته هي الاخرى . وهكذا ينصرف الانسان عن التضلع من حب النبي العربي صلى الله عليه وسلم . والتفاني في طاعته ، واللهج بذكره ، ودراسة سيرته ، واقتفاء آثاره ــ ينصرف عن كل ذلك الى التشجيع بحب « النبي القادياني » المزعوم ، والتغني بمجده وعبقريته !؟ ودراسة تاريخه ، وتتبع آثاره ، كما يتجلى ذلك في الادب القادياني .

وينصرف عن التاريخ الاسلامي الرائع ــ الذي هو تاريخ الايمان ، والبطولة ، والانسانية السامية ــ الى تاريخ

١٠ ــ ولكن قاديان هذه التي يزعم غلام احمد انها وردت فيها هذه الآيات كانت ولا تزال في قسم الهند بعد التقسيم ، وجلا عنها القاديانيون ، وانتقل المركز وتعطل الحج . ولله في خلقه شؤون .

كله حديث الاستكانة والتزلف لدى الحكام الجائرين والحكومات الفاشمة ، والتملق والجاسوسية . وعن الشخصيات الاسلامية التي هي رأس مال الانسانية وقرة عين البشرية . وعن رجال هم اطواد الفضيلة وعماليق التاريخ ، الى رجال اقزام فقاقيع لا يحسنون غير لغه العبيد . ولا يعرفون صناعة غير صناعة الغدر والمكر وبيع الذمم والضمائر . وعن الادب الاسلامي الزاخر الذي يتدفق قوة وحيوية . الى أدب مهلهل سخيف لا يرى فيه الانسان الا الاسلوب الركيك ، والكلام البذيء ، والسب القبيح والتناقض الفاضح ، والكذب السافر ، والدعاوى العريضة الطويلة . والتأويلات الصبيانية المضحكة ، والنبوءات التي لم تتحقق ولن تتحقق ابدا . وعن بلد هو منزل الوحي . ومهبط الملائكة ومدرسة الانسانية ، ومعقل البشرية . ومطلع الصبح الصادق في العالم ، الى بلد هو عش الجاسوسية . ومركز الطابور الخامس في الامة الاسلامية . وماخور الدعارة والفسوق . وهكذا تستبدل هذه الامة القاديانية الجديدة كل شر بكل خير : بئس للظالمين بدلا .

ان القاديانية منبع الفساد ، والعلة في جسم العالم الاسلامى . تنفث في شرايينه وعروقه سموم الخنوع ، والجبن والتملق والخضوع ، للمستعمرين الاوربيين . والركون الى الظالمين الذين أفسدوا في البلاد . وملأوا ارض الله جورا وظلما ، واستعبدوا المسلمين .

ان القاديانية تنشر في العالم الاسلامي الفوضى الفكرية، وعدم الثقة بمصادر الاسلام الصحيحة ، ومراجعه . وسلفه ، وتقطع صلة هذه الامة عن ماضيها وعن خير أيامها وأفضل رجالها ، وتفتح الباب للادعياء والمتطفلين والمتنبئين على مصراعيه ، وتسيء الظن بقوة الاسلام وحيويته وانتاجه .

وتؤيس المسلمين من مستقبلهم .

ان القاديانية تصرف عناية المسلمين عن المسائل العالمية، واقامة الوصاية العادلة على البشرية التي هيأ الله هذه الامة لها ، الى مسائل تافهة تربط هذه الامة العظيمة بعجلة احدى الامم الاوربية التي نشأت هذه النابتة في حضانتها وبوحيها .

ان القاديانية قد هبطت بمستوى الانسانية الى الحضيض بتتويجها مثل غلام احمد في نذالته وسخافته ، وترشيحها اياه لمنصب النبوة العظمى ، بقدر ما رفع الله بمحمد صلى الله عليه وسلم مستوى الانسانية ، وزاد في قدرها وشرفها بنبوته الشاملة الرحيمة ، فكانت القاديانية جناية على الانسانية كلها ، واساءة الى كرامة الانسان لا تغتفر ولا تنسى في التاريخ .

ان المسألة ليست مسألة قطر او دولة ، وليست مسألة محلية او داخلية ، انما هي مسألة العالم الاسلامي كله ، هي مسألة العقيدة الاسلامية وكرامة الرسول وشرف الانسانية ، ولا خير في ملك الارض كله اذا انهارت هذه العقيدة ، واذا تحديت هذه الكرامة ، واذا ضاع هذا الشرف .

هذه حقائق راهنة لم تملها — علم الله — الا الحمية الدينية والتألم العميق ، والاشفاق من المستقبل الرهيب . فمعذرة الى من يريد ان يعيش في الاوهام والاحلام ، ويغالط في الحقائق نفسه . والى من يستهين بالعقيدة والدين ، ويؤثر الدنيا على الآخرة .

الرسالة الثانية :

المسألة القاديانية

أبو الأعلى المودودي

المسالة القاديانية

انعقد في كراتشي في شهر يناير الماضي مؤتمر حافل اشتركت فيه نخبة من العلماء يمثلون مختلف الفرق الاسلامية من جميع نواحي باكستان الشرقية والغربية ممن يوثق بهم ويرجع اليهم ، ونظروا جميعا في ما قدمته لجان الحكومة الى المجلس التشريعي من مقترحات وتوصيات للدستور الجديد ؛ واتفقوا على طائفة من الاقتراحات والاصلاحات فمن هذه المقترحات هذا الاقتراح :

« نطالب المجلس التشريعي بالنسبة لجميع اولئك الذين يعتقدون ويرون ميرزا غلام احمد القادياني زعيما دينيا لانفسهم ان يعدهم اقلية كسائر الاقليات غير المسلمة في البلاد وان يخصص لهم مقعدا واحدا من مقاعد برلمان مقاطعةبنجاب »

اما بالنسبة لسائر مقترحات العلماء فقد كانت من الوضوح والمعقولية بدرجة اخرست اعداء العلماء جميعا حتى لم يستطيعوا ان يقدحوا فيها بشيء ، واذا كان بعضهم قد ذكر عنها شيئا فلم يكن لكلامه قيمة ولا وزن عند الطبقة المتعلمة المثقفة في البلاد .

اما هذا الاقتراح ــ الخاص بالقاديانية ــ فهو وان كان ــ فيما نراه ــ علاجا حاسما وحلا موفقا لهذه المسألة ؛ الا ان عددا غير يسير من رجالنا المتعلمين لا يزال غير مقتنع بعد بصحته وسداده ومعقوليته .

وها نحن اولاء نعرض على القراء بكل وضوح تلك الحجج والبراهين التي حملت العلماء على تقديم اقتراحهم هذا بالاجماع .

ان كون القاديانيين امة مستقلة عن الامة الاسلامية . ليس الا نتيجة طبيعية ومنطقية لما اختاروه هم لانفسهم من المنزلة فيهذه الامة ، فهم الذين ولّدوا وأحدثوا الاسباب التي تقطعهم عن المسلمين وتجعلهم أمة أخرى غيرهم ..

فاول ما يميزهم عن المسلمين ويبعدهم عنهم هو ما جاءوا به من التفسير المبتدع « لختم النبوة » وقد خالفوا فيه تفسير جميع المسلمين المتفق عليه بينهم . فما زال المسلمون يعتقدون منذ ثلاثة عشر قرنا ونصف قرن — ولا يزالون يعتقدون اليوم — ان سيدنا النبي العربي محمدا صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين . فلا نبي ولا رسول بعده الى يوم القيامة . وذلك هو المعنى الذي فهمه الصحابة رضوان الله عليهم جميعا من قول الله عز وجل في كتابه الكريم « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ، ولكن رسول الله وخاتم النبيين » (الاحزاب ٤٠) . وهم لذلك قاتلوا كل من ادّعى النبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم .

وهذا هو المعنى الذي ما زال المسلمون يفهمونه في جميع العصور المتعاقبة ، فلم يقبلوا من بين انفسهم رجلا ادعى النبوة .

اما القاديانيون فقد فسروا « خاتم النبيين » لاول مرة في تاريخ المسلمين بأن محمدا صلى الله عليه وسلم هو خاتم الانبياء اي طابعهم ، فكل نبي يظهر الآن بعده ، تكون نبوته مطبوعا عليها بخاتم تصديقه صلى الله عليه وسلم .

ويمكننا في هذا المقام ان نعرض للقراء عدة نصوص من كتب القاديانيين تبين هذا المعنى وتوضحه ، ولكننا نكتفي هنا

بأن نعرض لهم ثلاثة نصوص :

« قال المسيح الموعود عليه السلام في خاتم النبيين : ان المراد به انه لا يمكن ان تصدق الآن نبوة اي نبي من الانبياء الا بخاتمه (صلى الله عليه وسلم) ، وكما ان كل قرطاس لا يكون مصدقا مستندا الا حين يطبع عليه بالخاتم ، فكذلك كل نبوة لا تكون مطبوعا عليها بخاتمه وتصديقه (صلى الله عليه وسلم) تكون غير صحيحة » .

(ملفوظات احمدية : بترتيب محمد منظور الهي القادياني . ص ٢٩٠) .

« لا ننكر ان الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين ، ولكن الختم ليس المراد به ما يفهمه السواد الاعظم من الناس اذ هو يخالف كل المخالفة عظمة الرسول الكريم صلى الله عليهم وسلم وجلالة شأنه وعلو منزلته ، ذلك ان معناه ان النبي صلى الله عليه وسلم قد حرم امته من نعمة النبوة العظمى .

وانما المراد به انه صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء أي طابعهم ، فلا نبي الآن الا من يصدقه هو صلى الله عليه وسلم .. وبهذا المعنى نؤمن بأن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين »

(عدد جريدة الفضل الصادر في ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٣٩)

« الخاتم هو الطابع ، فاذا كان النبي الكريم طابعا ، فكيف يكون طابعا اذا لم يكن في أمته نبي »

(عدد الفضل (١) الصادر في ٢٢ مايو سنة ١٩٢٢)

---

(١) جريدة يومية كانت تصدر من قاديان قبل تقسيم البلاد ، وتصدر الان من ربوة ، وهي لسان حال القاديانيين .

وهذا الاختلاف في التفسير لم يقف عند مجرد تأويل لفظة واحدة ، بل لقد اعلن القاديانيون فيما بعد وجاهروا بأنه ليس من الممكن ان يأتي نبي واحد فقط بعد النبي صلى الله عليه وسلم بل من المحتمل ان يأتي مئات والوف من الانبياء ..

وهذا ايضا واضح كل الوضوح في نصوص القاديانيين انفسهم ، وها نحن اولاء نذكر للقراء بعضها :

« ومما هو واضح كالشمس في رابعة النهار ان باب النبوة لا يزال مفتوحا بعد النبي صلى الله عليه وسلم »

(حقيقة النبوة : تأليف ميرزا بشير الدين محمود احمد ابن ميرزا غلام أحمد ، الخليفة الثاني للقاديانيين ص ٢٢٨)

« وقد زعموا ـ أي المسلمون ـ ان خزائن الله قد نفدت .. وما زعمهم هذا الا لانهم لم يقدروا الله حق قدره ، والا فاني اقول انه لا يأتي نبي واحد فقط بل يأتي الوف من الانبياء »

(أنوار خلافت : تأليف ميرزا بشير الدين محمود أحمد ص ٦٢)

« وان ارهف انسان السيوف على جانبي عنقي ثم طلب مني ان اقول انه لا يأتي نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم ، لأقولن له انك كاذب ، فانه يجوز ، بل لا بد ان تأتي الانبياء بعده »

(انوار خلافت : ص ٦٥)

وهكذا فتح ميرزا غلام احمد القادياني باب النبوة ثم قام مدّعيا بنبوته ، وصدقت الطائفة القاديانية دعواه هذه وأقرت له بالنبوة بالمعنى الحقيقي التام . وها نحن نذكر

للقراء ما يشهد بذلك شهادة ناطقة ظاهرة من اقوال القاديانيين الثابتة العديدة .

« وايضا قد صرح المسيح الموعود – اي ميرزا غلام احمد – في كتبه بدعواه الرسالة والنبوة ، كما كتب « دعوانا انا رسول ونبي » (راجع عدد البدر الصادر في ٥ مارس سنة ١٩٠٨ م) او كما كتب « انا نبي وفقا لامر الله . واكون آثما ان انكرت ذلك . واذا كان الله هو الذي يسميني بالنبي . فكيف لي ان انكر ذلك ؟ انني ساقوم بهذا الامر حتى أمضي عن هذه الدنيا (راجع رسالة المسيح الموعود الى محرر جريدة « اخبار عام » بلاهور) وقد كتب المسيح الموعود هذه الرسالة قبل ثلاثة ايام فقط من وفاته : كتبها في ٢٣ مايو سنة ١٩٠٨ ونشرت في « اخبار عام » في ٢٦ مايو سنة ١٩٠٨ يوم وفاته »

(كلمة الفصل : تأليف بشير احمد القادياني المندرجة في Review of Religens. الرقم ٣ جـ ١٤ ص ١١٠)

« فالمعنى الذي تفهمنا اياه الشريعة الاسلامية عن النبي لا يسمح بأن يكون المسيح الموعود نبيا مجازا فقط . بل لا بد ان يكون نبيا حقيقيا »

(حقيقة النبوة : تأليف ميرزا بشير الدين محمود أحمد ص ١٧٤)

ومن صميم ما تقتضيه الدعوى بالنبوة تكفير كل من لا يؤمن بها ، وذلك هو عين ما فعله القاديانيون . فهم يكفرون علنا في خطبهم وكتاباتهم جميع المسلمين الذين لا يؤمنون بميرزا غلام احمد القادياني . ونذكر للقراء فيما يلي بعض ما يشهد بذلك من صريح عباراتهم :

« ان جميع المسلمين الذين لم يشتركوا في مبايعة

المسيح الموعود كافرون خارجون عن دائرة الاسلام . ولو كانوا لم يسمعوا باسم المسيح الموعود »

(آيينة صداقت ـ مرآة الصدق ـ لميرزا بشير الدين ص ٣٥)

« كل رجل يؤمن بموسى ولا يؤمن بعيسى ، او يؤمن بعيسى ولا يؤمن بمحمد او يؤمن بمحمد ولا يؤمن بالمسيح الموعود . فما هو بكافر فحسب ، بل هو راسخ في الكفر وخارج عن دائرة الاسلام » .

(كلمة الفصل لبشير احمد القادياني ، المنشورة في ريوير آف ريلجنتر ص ١١٠)

« وبما اننا نؤمن بنبوة ميرزا عليه السلام ، وغير الاحمديين لا يؤمنون بها ؛ فكل رجل من غير الاحمديين كافر بحسب ما جاء في القرآن اذ ان الكفر ولو بنبي واحد هو الكفر »

(بيان ميرزا بشير الدين محمود احمد في محكمة كورداسفور ، المندرج في عدد الفضل الصادر في ٢٦ و ٢٧ يونيو سنة ١٩٢٢)

ولا يقتصر القاديانيون على قولهم بأنهم مخالفون للمسلمين في امر نبوة ميرزا غلام احمد فحسب ، بل هم يقولون أيضا انه ليس هناك من شيء يجمع بينهم وبين المسلمين ، فربهم غير رب المسلمين واسلامهم غير اسلامهم وقرآنهم غير قرآنهم وصلاتهم غير صلاتهم وصومهم غير صومهم .. الخ .

وقد نشرت خطبة لخليفة القاديانيين في عدد الفضل الصادر في ٢١ اغسطس سنة ١٩٢٧ م بعنوان « نصائح

للطلاب » اوضح الخليفة فيها لطلاب جماعته الفرق والخلاف بين الاحمديين وغير الاحمديين . فمما جاء في هذه الخطبة :

« ... والا فقد قال المسيح الموعود ان اسلامهم ـ أي اسلام المسلمين ـ غير اسلامنا ، والههم غير الهنا ؟ وحجهم غير حجنا . وهكذا نخالفهم في كل شيء »

ونشرت جريدة الفضل كذلك في (عددها الصادر في ٣٠ يوليو سنة ١٩٣١) خطبة اخرى للخليفة ذكر فيها مجادلة قامت بين الاحمديين وميرزا غلام احمد حي بينهم . قالت طائفة منهم : لا ينبغي للاحمديين ان ينشئوا لهم مدرسة للعلوم الدينية تكون مستقلة عن مدارس المسلمين . وكانت الحجة التي تحتج بها هذه الطائفة : اننا لا نخالف سائر المسلمين الا في مسائل قليلة معلومة وقد بينها لنا المسيح الموعود عليه السلام وأوضح لنا الدلائل عليها ، فمن الممكن ان نتعلم سائر المسائل من المدارس الاخرى . وكانت الطائفة الاخرى تخالف الاولى في هذا الرأي .

فبينما هم كذلك اذ طلع عليهم ميرزا غلام أحمد نفسه . ولما سمع ما هم فيه من المجادلة ، قطع فيها وحكم بينهم بالكلمات التالية ـ على حسب ما بينه الخليفة : « من الخطا بأننا لا نخالف المسلمين الا في مسألة وفاة المسيح او غيرها من المسائل الاخرى . قال : اننا نخالفهم في ذات الله تعالى وفي الرسول صلى الله عليه وسلم والقرآن والصلاة والحج والزكاة » . وبمجمل القول قد فصل لهم القول وبيَّن لهم اننا نخالفهم في كل المسائل .

وقد أفضى القاديانيون انفسهم بهذا الخلاف الشامل بينهم وبين المسلمين الى نتائجه النهائية المنطقية ، وقطعوا صلاتهم بالمسلمين ونظموا انفسهم تنظيما مستقلا عنهم كأنهم

أمة ليست منهم في قليل ولا كثير . وذلك مما تشهد به كتابات القاديانيين انفسهم :

« وقد اكد المسيح الموعود النهي عن صلاة الاحمديين خلف رجل من غير الاحمديين . وكثيرا ما ترد علي من الخارج رسائل يسالني اصحابها عن هذا الامر المرة بعد المرة . ولذلك فاني اقول لهم . مهما اعدتم علي السؤال عن هذا الامر ، فاني لن اجيبكم الا بانه لا تجوز لا تجوز لا تجوز الصلاة خلف رجل من غير الاحمديين »

(انوار خلافت : تاليف ميرزا بشير الدين محمود احمد ص ٨٩)

« من الواجب علينا الا نعتقد باسلام غير الاحمديين والا نصلي خلفهم . اذ انهم عندنا كافرون بنبي من انبياء الله »

(انوار خلافت ص ٩٠)

« اذا مات ولد لرجل من غير الاحمديين . فلماذا ينبغي علينا الا نصلي عليه في حين انه ليس بكافر بالمسيح الموعود ؟ وانا بدوري أسال من يلقي عليّ هذا السؤال : ان كان ذلك جائزا فلماذا لا نصلي على اولاد الهنادك والنصارى عند موتهم ؟.. ان ابن هذا الرجل من غير الاحمديين ليس الا واحدا منهم ولذلك لا تجوز الصلاة عليه ايضا »

(انوار خلافت ص ٩٣)

« وقد ابدى المسيح الموعود سخطه العظيم على احمدي يريد ان يزوج ابنته رجلا من غير الاحمديين . وقد ساله رجل عن ذلك مرة بعد مرة ، وعرض عليه ضروبا من الاعذار ، ولكن لم يجن في كل مرة الا بقوله : امسك عليك بنتك ولا تزوجها

رجل من غير الاحمديين . ثم ان هذا الرجل زوج ابنته بعد وفاة المسيح الموعود رجلا من غير الاحمديين ، فعزله الخليفة الاول عن امامة الاحمديين ولم يقبل له توبة في ست سنين من سني خلافته مع انه لم يزل يتوب من فعلته مرة بعد مرة »

(انوار خلافت ص ٩٣ و ٩٤)

« لم يبح المسيح الموعود معاملة غير الاحمديين الا بما عامل به النبي الكريم النصارى . وقد فرق بيننا وبين غير الاحمديين في الصلاة وحرم علينا ان نزوجهم بناتنا ونهينا عن الصلاة على موتاهم ، فأي شيء قد بقي الآن نشاركهم فيه ؟ ان العلاقة بين الناس علاقتان : علاقة دينية وعلاقة دنيوية . فاكبر وسيلة من وسائل العلاقة الدينية هي الاشتراك في العبادة ، واهم وسيلة من وسائل العلاقة الدنيوية هي التزاوج . وقد حرمت علينا كلتا هاتين الوسيلتين . فان قلتم . انه يجوز الزواج من بناتهم . قلت نعم : ويجوز ايضا ان نتزوج من بنات النصارى فان قلتم : لماذا يجوز السلام على غير الاحمديين ؟ قلت : قد ثبت من الحديث انه قد رد النبي صلى الله عليه وسلم حتى على اليهود سلامهم احيانا » .

(كلمة الفصل المنشورة في ريويو آف ريجلنتر ص ٦٩)

ولم يقف امر قطع الصلات والروابط بالمسلمين عند حد الكتابة والخطابة فحسب ، بل انه مما يشهد به مئات الالوف من أهل البلاد ان القاديانيين قد انفصلوا عن المسلمين انفصالا واقعيا فعليا ايضا ، وانهم قد اصبحوا امة مستقلة تماما عنهم ، فهم لا يشتركون معهم بالفعل في الصلوات المكتوبة ولا في الصلاة على الموتى ولا في التزاوج .

فليت شعري اي مبرر معقول بقي بعد هذا يقضي بأن يظلوا مندمجين في أمة واحدة مع المسلمين ارادوا ذلك ام لم يريدوه ؟ اوليس من الواجب تحقيق الانفصال بيننا وبينهم تشريعيا اليوم ، وقد تم هـذا الانفصال بالفعل في اقوالهم واعمالهم منذ خمسين سنة حتى هذه الساعة ؟

والحق ان الحركة القاديانية قد اثبتت لنا اليوم بالتجربة ما كان يصعب علينا ادراكه قبل ذلك عن حكمة ختم النبوة وفائدته من الناحية النظرية المحضة . وقد كان المرء منا يتساءل حينذاك عن سبب انقطاع سلسلة الوحي وتوقف بعث الانبياء بعد محمد صلى الله عليه وسلم ؟

اما اليوم فقد اثبتت لنا التجربة ما في ذلك من الحكمة البالغة ، وبينت لنا النعمة الكبرى التي انعم الله تعالى بها على الامة الاسلامية ، وذلك لانه جمع جميع الناطقين بكلمة التوحيد على اتباع نبي واحد وذلك لكي يحتفظ بوحدة الامة ولكي يحكم عروتها وصلاتها .. وذلك في حين ان هذه التجربة نفسها تبين لنا كيف تفرق الدعوى المتجددة بالنبوات الامة الواحدة الى امم كثيرة وتشتت شملها . فان ايقظتنا هذه التجربة اليوم وبصرتنا بالحقائق ، وقطعنا عن جسد الامة الاسلامية هذه الامة الجديدة ، فلن يتجرأ احد بعد اليوم ان يقوم فينا ويدعي النبوة ويشرع في تمزيق الامة وتفرقة كلمتها . اما اذا قبلنا اليوم هذا التمزيق والتفرقة لكلمه الامة وسكتنا على ذلك ، فلن يكون معنى ذلك الا اننا نشجع الكثيرين من مدعي النبوة ونساعدهم على ادعاءاتهم في المستقبل ونشترك بذلك في تفرقة كلمة المسلمين .. وبذلك يكون سكوتنا قدوة لمن بعدنا فلا يقف الامر عند هذا التمزيق والتفرقة الحاليين ، بل سيكتب على مجتمعنا ان يواجه في كل يوم جديد نوعا جديدا من اخطار هذا التمزيق

والتفرقة ..

هذه هي الحجة الحقيقية التي نستند اليها في مطالبتنا بجعل القاديانيين اقلية كسائر الاقليات غير المسلمة في البلاد. وهي في الواقع حجة مفحمة لا يكاد احد يقارعها بحجة معقولة. غير ان الذين يعارضون هذه المطالبة يريدون ان يصرفوا الناس عنها ويبعدونها عن اذهانهم. فيأتون باعتراضات اخرى لا تمت الى صميم المسألة بصلة مباشرة. فيقولون مثلا:

ما زالت الفرق المختلفة من المسلمين منذ اول الامر ولا تزال الى اليوم يكفر بعضها بعضا. فان اخذنا نقطع عن جسد الامة كل فرقة تكفرها فرقة اخرى من المسلمين، فلن تبقى للامة عين ولا اثر بعد حين من الزمن.

وكذلك يقولون: ان المسلمين توجد فيهم علاوة على القاديانيين عدة طوائف لا تخالف السواد الاعظم خلافا شديدا في العقائد الاساسية فحسب، بل قد انقطعت عن المسلمين واستقلت عنهم فعلا انقطاع القاديانيين واستقلالهم، وقطعت صلاتها الدينية والاجتماعية بهم، فهل تقطعون عن الامة هذه الطوائف ايضا؟ ام أنكم انما تخصئون القاديانيين وحدهم بمثل هذه المعاملة لحنق عليهم في صدوركم؟ وأي جناية قد جناها القاديانيون خاصة تجعلكم تصرون هذا الاصرار الشديد على قطعهم عن الامة المسلمة وحدهم دون سائر الفرق والطوائف؟

وقد خدع آخرون بما يقوم به القاديانيون من دعوة الى الاسلام، ولذلك فهم يقولون: إن القاديانيين ما زالوا منذ اول امرهم يدافعون عن الاسلام بازاء المسيحيين والآريين وغيرهم ممن شنوا غاراتهم على الاسلام، وهم يعملون ايضا على نشر

الاسلام في جميع اقطار الارض ، فهل يجوز ان يعاملوا بمثل هذه المعاملة اليوم ؟

هذا وسنتناول بالبحث الآن سائر المسائل المذكورة ونجيب عليها واحدة بعد اخرى :

١ ـ لا ريب ان المسلمين مبتلون بداء سيء شديدٍ هو انه ما زالت طوائفهم المختلفة يكفر بعضها بعضا ولا يزال بعضها فريسة لهذا الداء الى يومنا هذا . ولكن من الخطأ ان يكون ذلك حجة في ضم القاديانيين الى المسلمين وجعلهم جزءا منهم وذلك لعدة أسباب :

اولا : لا يجوز ان تعرض بعض امثلة سيئة لداء التكفير هذا ثم يحكم حكما قاطعا بأن التكفير يكون دائما عملا غير مقبول ولا ينبغي تكفير احد من الناس على اي عمل من الاعمال .

والحق انه اذا كان التكفير على الخلافات التافهة في المسائل الفرعية شيئا غير مستحسن وعملا مستقبحا ، فكذلك ايضا من الخطأ الفاحش عدم التكفير على الانحراف البواح عن الحقائق والمبادىء الاساسية للدين .

والذين يستنتجون من تكفير بعض العلماء بغير الحق ان كل نوع من التكفير غير مباح ، نسألهم هل يظل كل رجل مسلما دائما ، سواء اقام يدعي الالوهية او النبوة او انحرف عن عقائد الاسلام الاساسية انحرافا واضحا صريحا ؟

ثانيا : ان فرق المسلمين وطوائفهم التي يحتج اليوم بأنها يكفر بعضها بعضا ، قد اجتمع علماؤها اخيرا في كراتشي واقروا بالاتفاق المبادىء الاساسية للدولة الاسلامية ، وواضح من امرهم انهم ما فعلوا كل ما فعلوه الا ويرى بعضهم بعضا

مسلمـا . واي شيء ادل على ما نقول من انه لم يقل احـد منهم بخروج غيره من دائرة الاسلام مع كون بعضهم يصـرح ويعتقد بوجود الابتداع في مذاهب البعض الآخر ..

فالخوف من ان يكون اخراج القاديانيين مـن دائـرة الاسلام هو بدء سلسلة لا تنتهي لاخراج الطوائف المختلفة من الاسلام ليس الا خوفا وهميا ومتكلفا .

ثالثا : ان تكفير الامة للقاديانيين ليس من نوع تكفير سائر الطوائف المختلفة بعضها بعضا . فان القاديانيين قالوا بنبوة جديدة تعد جميع الذين آمنوا بها امة خاصة وتكفـر جميع من لم يؤمن بها . ولذلك فان جميع القاديانيين يتفقون على تكفير المسلمين كما ان المسلمون قد اجمعوا على تكفيرهم . ولذلك فانه من الامور الظاهرة ان هذا خلاف اساسي عظيم لا يقاس ولا ينبغي ان يقاس ابدا على ما بـين مختلف فـرق المسلمين من خلافات في المسائل الفرعية .

٢ ـ ولا شك كذلك ان هناك بعض طوائف اخرى غـير القاديانيين تخالف المسلمين في المبادىء الاساسية وقد قطعت عنهم روابطها الدينية والاجتماعية ونظمت افرادها تنظيمـا مستقلا عن المسلمين . ولكن امر هذه الطوائف مختلف كـل الاختلاف عن امر القاديانيين من وجوه عدة :

اولا : ان هذه الطوائف قد انفصلت تماما عن المسلمين وانحازت عن صفوفهم كل الانحياز بحيث اصبح مثلهـا كمثل صخور صغيرة متساقطة على جانب من الطريق لا يتعرض لها احد ولا تتعرض هي لاحد ، فمن الممكـن الصبـر علـى وجودها . اما القاديانيون فهم يلجون في صفوف المسلمـين كأنهم منهم وينشرون فكرتهم ويدعون الى طريقهم ومبادئهم ويناظرون الناس ويجادلونهم باسم الاسلام ويسعون سعيا

متواصلا في تحطيم اجزاء الامة المسلمة وضمها الى مجتمعهم . وقد مني المسلمون لاجلهم بفتنة عامة من الاحتلال والتفرق. فلا يمكن ان نصبر على امرهم كما نصبر على امر سائر الطوائف .

ثانيا : ان مسألة اتباع هذه الطوائف انما هي مسألة فقهية : هل يمكن ان يعدوا لاجل عقائدهم الخاصة من اتباع الاسلام ام لا ؟ ونحن ان فرضنا انهم ليسوا من اتباع الاسلام مثلا . فلا يضر المسلمين ولا يهدد ايمانهم بالخطر ان يعدوا منهم ، ولن تنشأ بسببهم مشكلات اجتماعية واقتصادية وسياسية .

اما القاديانيون فما زالت دعوتهم الى فكرتهم وعقيدتهم بين المسلمين خطرا داهما على ايمان مئات الالوف من ضعاف الايمان من افراد الامة الاسلامية . هذا من جانب . ومن جانب آخر ان كل اسرة تنجح فيها دعوتهم ، لا تلبث ان تقع فيها على الفور مشكلة اجتماعية شديدة ، فسرعان ما يتفرق المرء عن زوجته ، وينفصل الاب عن ابنه وتقوم العداوة بين الاخوين حتى لا يشتركا في الافراح والاتراح .

زد على ذلك ان الطوائف الاخرى من غير القاديانيين ليس لها من الميول والاتجاهات السياسية ما يمكن ان نعده خطرا على حياتنا القومية بوجه من الوجوه . اما القاديانيون ، ففيهم ولا شك بعض نزعات وميول سياسية خطيرة لا يمكن الاغماض عنها بحال من الاحوال .

انهم ما زالوا منذ اول امرهم على يقين تام من ان كل من يقوم بدعوى لنبوة جديدة ــ فردا كان او جماعة ــ يصعب عليه ان تنمو دعوته وتصل الى غايتها في مجتمع مسلم حر مستقل .

وهم يعرفون ان الامة الاسلامية تكره مثل هذه الدعاوى التي تفرق بين المؤمنين بها وغير المؤمنين تفريق الاسلام والكفر وتاتي بذلك على قواعد النظام الديني وتمزق شمل المجتمع المسلم .

وهم كذلك يعرفون تاريخ المسلمين ولا يخفى عليهم ما قد عاملوا به من قام فيهم بمثل هذه الدعاوى الباطلة منذ عهد الصحابة الى يومهم هذا . وكذلك هم يعرفون معرفة تامة انه ما من مرة تسلم المسلمون بأنفسهم فيها زمام الامر والسلطة والحكم في بلد من البلاد او قطر من الاقطار وسمحوا للنبوات الجديدة الباطلة بأن تمد رؤوسها بينهم ولا يرجى ان يسمحوا بذلك ابدا في المستقبل . وهم كذلك يعلمون علم اليقين انه لا يمكن لامرىء ان يجعل الحكومة مطمئنة الى ولائه واخلاصه وحبه لها ثم يقوم في دائرة الدين بما تسول له نفسه من الدعاوى ويبذر في دين المسلمين ومجتمعهم ما يشاء من بذور الفتنة والشقاق والتفرقة ، اللهم الا تحت ظل دولة غير اسلامية ..

ما زال القاديانيون على معرفة بكل ذلك منذ اول امرهم ولذلك ظلوا يؤثرون حكومة الكفر على حكومة الاسلام . وهم وان جعلوا الامة الاسلامية ميدان صيدهم الذي يقتنصون منه فرائسهم دائما لانهم لا يدعون الناس الى فكرتهم ونحلتهم الا باسم الاسلام ولا يستعينون الا بأسلحة الدين والشريعة . الا انه من مصلحتهم المؤكدة ان يظل نظام الكفر جاثما فوق صدور المسلمين غالبا على امرهم ، لأن بامكانهم ان يجعلوا هذا النظام يطمئن الى ولائهم واخلاصهم له ، ثم يتمكنون في نفس الوقت من الانسياب في صفوف المسلمين والعمل على اضلال افرادهم بكل حرية ووقاحة . اما الامة المسلمة الحرة المستقلة فهي في نظرهم ارض قاحلة جدباء لا يحبونها ولا

يمكن ان يحبوها من قرارة انفسهم .

ويمكننا في هذا المقام ان نستشهد على ما نقول بعدد غير يسير من بيانات ميرزا غلام احمد نفسه وبيانات كثير من اتباعه ، ولكننا نكتفي بسرد بعض هذه البيانات على كثرتها :

« بل لقد بالغت هذه الحكومة (اي الحكومة البريطانية) في الاحسان الينا ولها عندنا اياد واي أياد ، حتى اننا ان خرجنا من ههنا (اي من حدود هذه الدولة) ، لا يمكن ان نلتجيء الى مكة ولا الى قسطنطينة . فكيف يمكن اذن ان يمر في خاطرنا شيء من سوء الظن بهذه الحكومة ؟ »

(الملفوظات الاحمدية جـ ١ ص ١٤٦)

« لا يمكنني ان اقوم بعملي هذا خير قيام في مكة ولا في المدينة ولا في الروم ولا في الشام ولا في فارس ولا في كابل ، ولكن تحت هذه الحكومة التي ادعو اليها دائما بالمجد والانتصار » .

(تبليغ الرسالة تاليف ميرزا غلام احمد جـ ٦ ص ٦٩)

« ففكروا قليلا ، اي ارض في الدنيا تؤويكم ان فارقتم ظل هذه الحكومة ؟ اذكروا لي حكومة واحدة تقبلكم في كنفها؟ ان كل حكومة من الحكومات الاسلامية تعض عليكم الانامل من الغيظ وتتربص بكم الدوائر وتتحين الفرص لقتلكم ، لانكم قد اصبحتم في نظرها كفارا ومرتدين . فأعرفوا لهذه النعمة الالهية (نعمة وجود الحكومة البريطانية) قدرها ، واعلموا علم اليقين ان الله تعالى لم يقم الحكومة الانكليزية في هذه البلاد الا لخيركم وصالحكم ، فان حلت بهذه الحكومة آفة من الآفات ، فستبيدكم هذه الآفة انتم ايضا . .

واذا اردتم برهانا على ما اقول فاستظلوا بحكم غيرها وعندئذ ستعلمون ماذا سينزل بكم ، الا ان الحكومة

البريطانية رحمة لكم وبركة ، وهي الحصن الذي اقامه الله لوقايتكم ، فاعرفوا قدرها من اعماق قلوبكم ومهجكم . والانكليز خير لكم الف مرة من هؤلاء المسلمين الذين يخالفونكم لأنهم لا يريدون اذلالكم ولا يرون وجوب قتلكم .

(نصيحة غالية للجماعة لميرزا غلام أحمد وهي مندرجة في تبليغ الرسالة ج ١ ص ١٢٣) .

« ليس بخاف على الذين يدرسون تاريخ الامم ما عاملت به الحكومة الفارسية ميرزا على محمد باب مؤسس الفرقة البابية واتباعه المساكين فقد انزلت بهم من الشدائد الوانا لا لشيء الا لمجرد الخلاف الديني . كما لا يخفى على المطلعين على الحوادث الهامة في التاريخ ما عاملت به الحكومة التركية التي تسمي نفسها دولة اوربية بهاء الله مؤسس الفرقة البابية البهائية واتباعه بين عامي ١٨٦٣ ـ ١٨٩٣ فقد زجت بهم في غياهب سجون القسطنطينية اولا ثم في سجون ايدرانوفل وعكا . اننا لا نعرف في الدنيا الا ثلاث دول كبيرة (٢) وقد اظهرت جميعا من العصبية الدينية وضيق النظر « الذي لا يساير هذا الزمان زمان المدنية والثقافة » ما يجعلنا نستيقن بأن حرية الاحمديين انما هي مرتبطة ارتباطا وثيقا بالتاج البريطاني .

فجميع الاحمديين الصادقين الذين يعتقدون بأن ميرزا عليه السلام مرسلا من الله ورجلا مقدسا يجب عليهم ان يوقنوا من اعماق قلوبهم من غير ملق ولا رياء بأن الحكومة البريطانية هي فضل لهم من الله وظل من رحمته وان يعتقدوا اعتقادا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بأن حياة

---

(٢) الاغلب ان المراد بهذه الدول الاسلامية في ذلك الوقت وهي تركيا وفارس وأفغانستان .

هذه الحكومة هي حياتهم .

« عدد الفضل الصادر في ١٣ سبتمبر سنة ١٩١٤ »

فالعبارات السابقة تشهد شهادة واضحة على ان تلك الشرذمة من دعاة النبوة يدركون تمام الادراك ان استعباد الكفار وتملكهم رقاب المسلمين فيه الخير كله لهم ففي ظلها يستطيعون ان يعملوا ما تسول لهم انفسهم من بذر بذور الشقاق في صفوف المسلمين ويفتعلون ما يعن لهم ان يفتعلوه من فتن النبوات الجديدة . واما اذا حكم المسلمون انفسهم بأنفسهم فعندئذ سيحيق بأولئك المؤمنين بالنبوات الجديدة البوار . لان المسلمين الاحرار لا يمكنهم ان يصبروا بحال من الاحوال على تخريب دينهم وغرس بذور الشقاق في مجتمعهم

وادهى من ذلك وامر ان القاديانيين قد بدأ بنشأ فيهم بعد استقلال باكستان اتجاه جديد وهو ان يؤسسوا في داخل هذه الدولة دولة لانفسهم . فما كادت تمضي على قيام باكستان سنة كاملة حتى القى الخليفة القادياني بشير الدين محمود احمد خطبة في كوئتة في ٢٣ يوليو سنة ١٩٤٨ نشرت في عدد الفضل الصادر في ١٣ اغسطس سنة ١٩٤٨ ومما جاء فيها :

« اليكم مقاطعة بلوخستان البريطانية ــ التي هي جزء من بلوخستان الباكستانية الآن ــ عدد سكانها نحو خمسمائة او ستمائة الف نسمة وهذا العدد وان كان اقل من عدد سكان المقاطعات الأخرى ولكن لهذه المقاطعة اهمية عظمى باعتبارها وحدة من وحدات البلاد فكما ان الافراد لهم قيمة في الدنيا كذلك لهذه الوحدة في كيان الباكستان قيمتها ــ واني لضارب لكم مثلا بالدستور الامريكي فهناك تمثل كل ولاية في مجلس الشيوخ بعدد سواء من الاعضاء ولا ينظر في ذلك الى عدد سكان كل ولاية قلوا ام كثروا . فاذا اضفنا الى بلوخستان

البريطانية ولاية بلوخستان لصار السكان قرابة المليون وانكم لمدركون معي صعوبة جعل سكان مقاطعة كبيرة احمديين ولكن الا ترون انه من الممكن ان نجعل سكان مقاطعة صغيرة كهذه احمديين . اننا ان اولينا تلك المقاطعة عنايتنا فمن الممكن ان ننشر لواء الاحمدية عليها . . الا ان دعوتنا لن تنجح الا اذا كان اساسنا محكما متينا فان استحكم الاساس فان دعوتنا ستنتشر فأحكموا اساسكم اولا . . اقيموه في موضع من المواضع في قطر من الاقطار . . . فان جعلنا سكان المقاطعة جميعا احمديين يكون في ايدينا مقاطعة يمكننا ان نقول عنها انها مقاطعتنا وذلك عمل يمكن ان يتم بسهولة »

١ ــ بعد ذلك الكلام اريد ان اسأل الذين يريدوننا على الصبر على القاديانيين وافعالهم بحجة ان هناك في المسلمين طوائف اخرى « هل توجد مثل هذه النزعات والاتجاهات الخطرة في طائفة من هذه الطوائف ؟ وهل ترى احداها النظام غير الاسلامي نافعا لدينها والنظام الاسلامي ضارا به ، واذا قام النظام الاسلامي في البلاد على الرغم من انفها تأججت نار الحسرة في صدور اهلها وبدأوا يعملون فكرهم في تأسيس دولة لانفسهم في داخل بلاد المسلمين ؟ فاذا لم تكن هنك من هذه الطوائف طائفة هذا شأنها فلماذا يريدون منا ان نقيس عليهم القاديانيين ؟

وتواجهنا بهذا الصدد مسألة اخرى وهي ان هذه الفئة الاحمدية القليلة تطالب بالانفصال عنا أفلا يحق لنا نحن الاغلبية المسلمة ان نطالب بفصلهم عنا وجعلهم في عداد الاقليات ؟

ومن المعلوم ان الانسان لا يطالب بشيء ما لم تدفعه اليه حاجة ، وصحة طلبه لا بد وان تستند على صحة حاجته ووجود القاديانيين على انهم جزء من الاغلبية المسلمة ينزل

الضرر بالمسلمين فلاجل ذلك قد اضطرت الاغلبيــه الى ان تطالب بفصل الاقلية الاحمدية تشريعيــا . وهذه الاقليــة الاحمدية في واقع الامر منفصلة عن الاغلبيه وتجني من وراء ذلك منافع بينما تظهر بمظهر آخر الا وهو انها جزء مــن الاغلبية وتجني منافع الاختلاط ايضا : فهي تقطع روابطهــا الدينية والاجتماعية وتنظم افرادها تنظيما مستقــلا عنهــم وتحاربهم في كل مضمار بالطرق المنظمة في جانب . وفي الجانب الآخر تدخل في صفوف المسلمين كأنها منهم وتبث دعوتهــا بينهم وتفرس بذور الشقاق والتفرقة في المجتمع الاسلامــي وتنال من الوظائف الحكومية نصيبا اوفر بأضعاف مضاعفة من نصيبها المفروض ان تناله لو كانت هي مــن المسلمين . فمن الظاهر ان هذا الوضع لا يضر الا الاغلبية فليت شعري أي سبب معقول يقتضي (اذا كانت الاقلية لا تطالب بالانفصال بنفسها) ان يسمح لها بالجثوم فوق صدر الاغلبية او تبقى في جسدها جرحا يقطر دما وترفض مطالبة الاغلبية بالانفصال عنهــا ؟

ان اسباب الانفصال لم توجدها الاغلبية . ولكن الاقلية هي التي اوجدتها بنفسها وهي التي انشأت مجتمعها مستقلا عن مجتمع المسلمــين وقطعــت عنهــم روابطهــا الدينيــة والاجتماعية فكان الاحرى بتلك الاقلية ان تسلم هي بنفسها بهذا الانفصال الذي قد اختارته هي في واقع الامــر . فاذا كانت هي اليوم معرضة عن هذا التسليم فهي المسؤولة عن هذا الاعراض .

لقد انعم الله عليكم بنعمة العقل والبصــيرة فتبينــوا بأنفسكم اذا هم معرضون عن قبول نتائج اعمالهم ؟ فان كانوا يريدون السوء والمكر والختل والغدر فمالكم يا من تدّعون تمثيل الاغلبية تدعونها تقع فريسة لمكر هذه الاقلية الضئيلة

وغدرها ؟

ولنبحث الآن في المسالة الاخيرة وهـي ان القاديانيين يدافعون عن الاسلام وينشرون دعوته فلا ينبغـي ان يعاملوا بمثل هذه المعاملة .

والحق ان تلك دعوة فاسدة قد وقع المتعلمون الجدد عامة في شركها وانا لنطلب اليهم ان يمعنوا النظـر ويطيلوا التأمل فيما سنذكر لهم الان من بيانات ميرزا غـلام احمـد نفسه ، فانها ستكشف لهم الغطاء عما كان يريد مؤسس هذه النحلة الجديدة من وراء قيامه بالدعوة الى الاسلام والدفاع عنـه :

كتب ميرزا في كتابه « ترياق القلوب » (المطبوع بمطبعة ضياء الاسلام بقاديان في ٢٨ اكتوبر سنة ١٩٠٢ الملحق ٣ بعنوان التماس متواضع الى جناب الحكومة العالية :

« لا ازال منذ عشرين عاما انشر بالحماسة القلبية كتبا باللغات الفارسية والعربية والانكليزية والاردية ، تكرر فيها مرة بعد مرة ان المسلمين من واجبهم ، الذي يكونون آثمين عند الله ان تركوه ان يكونوا اولياء مخلصين وفيين لهذه الحكومة ويكفوا ايديهم عن « الجهاد » والانتظار للمهدي السفاك للدماء وما اليها من الظنون الواهية التي لا يمكن ثبوتها من القرآن ابدا ، وانهم ان أبوا الاقلاع عن هذا الخطأ فمن واجبهم على الاقل الا يكونوا كافرين لنعمة هذه الحكومـة المحسنـة والا يكونوا آثمين عند الله بعدم الوفاء لها « ص ٣٠٧ »

ثم جاء في هذا الالتماس المتواضع نفسه ما يلي :

« وها قد آن لي ان اقول لجناب حكومتي المحسنة بكل جراءة ان هذه هي خدماتي قمت بهـا خـلال العشرين سنة الماضية ولا يمكن ان تأتي بمثلها اسرة اسلامية من اسر الهنـد

البريطانية . ومن الظاهر ايضا ان المضي في تلقين الناس تلك التعاليم المذكورة لمدة طويلة وهي عشرين عاما لا يمكن ان يكون من عمل رجل منافق او محب لذاته بل هو من عمل رجل في قلبه الاخلاص الصادق لهذه الحكومة . نعم انا امر باني اجادل رجال الديانات الاخرى بصدق نيتي . وما زلت كذلك انشر بازاء المبشرين المسيحيين كتب المباحثة والمجادلة وانا مقر كذلك بأنه لما اشتدت كتابات بعض المبشرين المسيحيين والارساليات المسيحية وتجاوزت الاعتدال ولا سيما ما نشر في « نور افشان » وهي جريدة مسيحية تصدر من مدينة لوديانة من كتابات مليئة بالخبث والبذاءة . واستعمل هؤلاء المؤلفون في شان نبينا صلى الله عليهم وسلم الفاظا ـ نعوذ بالله منها ـ مثل ان هذا الرجل كان سارقا وناهبا وقاطعا للطرق وعاهرا . ونشروا في مئات الصحف ان هذا الرجل كان مغرما ببنته غراما فيه سوء النية وكان مع ذلك كاذبا وكان النهب وسفك الدماء من شغله الشاغل » فلما قرأت هذه الكتب والجرائد خشيت في نفسي ان تؤثر هذه الكلمات في قلوب المسلمين وهم قوم سريعوا التهيج فيثورون لذلك . وتحت هذه العوامل واطفاء لجذوة تهيجهم ان من حسن السياسة لتخفيف هذا السخط العام ان أرد على هذه الكتب والرسالات بشيء من الشدة ، حتى تنكسر سورة سريعي الغضب من الناس، حتى لا يحدث شيء يفسد امن البلاد . فاذن للرد على هذه الكتب التي عظم فحش اصحابها فيها الفت كتبا قابلت فيها الشدة بمثلها لاني وجدت ان ذلك هو الطريق الوحيد لاطفاء جذوة الغيظ والغضب في نفوس المتحمسين من المسلمين (ص ٣٠٨ ـ ٣٠٩)

ثم كتب بعد اسطر :

« فكل ما قد وقع مني بازاء المبشرين المسيحيين لم يدفعني اليه الا رغبتي في اخذ المسلمين بالحكمة والسياسة

وان ادخل السرور على نفوسهم واميت ثورة نفوسهم المتوحشة واني لاقول وادّعي التي اكثر المسلمين اخلاصا ونصحا للحكومة البريطانية لان هناك ثلاثة امور قد جعلتني ارتفع في اخلاصي لتلك الحكومة الى الدرجة الاولى ، واول تلك الامور نفوذ المغفور له والدي ، وثانيها ايادي هذه الحكومة العالية وثالثها الالهام من الله تعالى (ص ٣٠٩ ، ٣١٠)

وكذلك كتب الميرزا في ملحق كتابه « شهادة القرآن » بعنوان « كلمة جديرة باستعطاف عناية الحكومة »

فان ديني الذي انا ابديه للناس مرة بعد مرة هو ان الاسلام منقسم قسمين .

الاول ان نطيع الله تعالى . والثاني ان نطيع الحكومة التي اقامت الامن وأظلتنا بظلها وحمتنا من الظالمين وهذه الحكومة هي الحكومة البريطانية (ص ٣) .

وكذلك نجد في كتابه تبليغ الرسالة « ج ٧ المطبوع في قاديان سنة ١٩٢٢ عريضة رفعها الميرزا غلام احمد الى « صاحب المعالي قائم مقام الحاكم دام مجده » ففي هذه العريضة قد اكد ميرزا للحاكم اخلاص اسرته للحكومة البريطانية واشاد بما قامت به اسرته من الاعمال في سبيل خدمة تلك الحكومة ونقل ما تلقى ابو ميرزا غلام مرتضى خان من الرسائل من حاكم لواء لاهور والمعتمد المالي لمقاطعة بنجاب وغيرهما من الحكام الانكليز الاخرين حيث قد اعترفوا له فيها بالخدمات الجليلة التي تدل على الاخلاص والوفاء والحب والولاء للحكومة الانكليزية وكذلك عدّد له ما قام به اكابر اسرته الاخرون من الخدمات لهذه الحكومة المحسنة ، ثم كتب :

« ان العمل المهم الذي انا منصرف اليه بلساني وقلمي

منذ اول عهدي بهذه الحياة الى هذا اليوم وانا ابن الستين هو أن احوّل قلوب المسلمين الى طريق الحب والولاء والاخلاص والوفاء الخالص الصادق للحكومة الانكليزية وازيل عن نفوس بعض سفهائهم الاوهام الخاطئة كالجهاد وغيره مما يصدّهم عن صفاء القلوب ويصرفهم عن الصلات القائمة على الاخلاص (ص ١٠) .

ثم كتب بعد قليل :

« واني لم أعمل على ملء قلوب مسلمي الهند البريطانية بالطاعة المخلصة للحكومة البريطانية فحسب بل كذلك ألّفت كتبا كثيرة بالعربية والفارسية والاردية بيّنت فيها لسكان البلاد الاسلامية كيف نقضي ايام حياتنا ناعمين بالامن متمتعين بالسعادة والرفاهية والحرية في كنف الحكومة البريطانية وتحت ظلها الوارف » (ص ١٠) .

ثم ذكر له فهرسا مطولا لكتبه التي تشهد بخدماته الدالة على خالص الحب وعظيم الولاء .

ثم كتب :

« وعلى الحكومة ان تتحقق وتتبين ان كان من الواقع ام لا ان هؤلاء الالوف من المسلمين الذين كفّروني وأطالوا السنتهم بالسب والشتم فيّ وفي رجال جماعتي وهم كثيرون ومنتشرون في البنجاب وفي سائر الهند وآلوا على انفسهم الا ان ينالونا بكل سوء ان السبب المباشر لايذائهم لي اني نشرت على الرغم من آراء هؤلاء السفهاء من المسلمين آلافا مؤلفة من الاعلانات تفيض شكرا للحكومة وقد امليتها من قرارة نفسي وصميم روحي وقلبي وارسلت مثل هذه الكتب الى بلاد العرب والشام وغيرهما .

اليست تلك الامور من الامور الثابتة الواضحة ؟ واني

لاقول بكل قوة واعلن للحكومه بكل تأكيد ان فرقتنا الجديدة هي في الدرجة الاولى في الولاء للحكومة . وهي اكثر الفرق الاسلامية اخلاصا وحبا ووفاء واستعدادا للتضحية في سبيلها وليس في مبادئها ما يعد خطرا عليها بأي وجه من الوجوه .

ثم كتب بعد قليل :

« واني لعلى يقين بانه بقدر ما يكثر من اتباعي يقل المعتقدون بمسالة الجهاد فان مجرد الايمان بي هو انكار للجهاد » (ص ١٧)

ولنضرب الصفح قليلا عما ان كان من الممكن أن تكون هذه العبارات وهذه اللغة لنبي من الانبياء ام لا ؟ والذي نريد ان نلفت اليه انظار القراء ان هذه هي الاغراض والبواعث التي اعلنها مؤسس هذه النحلة بنفسه وابتغاها من وراء قيامه بالدعوة الى الاسلام ونشر تعاليمه والدفاع عنه . فهل لا تزال هذه « الخدمة للدين » حتى بعد كل هذا جديرة بالثناء مستحقة للتقدير والاجلال ؟ ولكنه اذا تعذر على احد حتى بعد كل هذا ان يعرف حقيقة هذه الخدمة المدعاة للدين فسنطلب اليه ان يطيل النظر والتامل فيما سنذكر فيما يلي من اعترافات القاديانيين انفسهم :

«من المصادفة ان قد عثرنا اخيرا وبعد زمن طويل في احدى المكاتب على كتاب طبع قديما ثم نفذت نسخه واصبح من النوادر وصاحب هذا الكتاب هو مهندس ايطالي ظل يشغل منصبا كبيرا في افغانستان فقد جاء في كتابه ان المدعو صاحب زاده عبد اللطيف « القادياني » انما قتل في افغانستان لانه كان يدعو الناس الى ترك الجهاد فأقض ذلك مضجع الحكومة الافغانية لانها خافت ان تسبب دعوته ضعفا في

عاطفة الحرية بين الافغانيين وتسلط على رؤوسهم النفوذ الانكليزي .

ويثبت لنا من تلك الرواية ان الحكومة الافغانية لم تقدم على قتل ذلك القادياني الا لانه حرك لسانه داعيا الى مخالفة الجهاد وتركه . من خطبة الجمعة لميرزا بشير المندرجة في عدد الفضل الصادر في ٦ اغسطس سنة ١٩٣٥ »

« قد نشر وزير خارجية حكومة افغانستان الاعلان التالي » :

كان رجلان من أهل كابل : الملا عبد الحليم الجهار آسياني، والملا نور علي الحانوتي، قد اعتنقا العقائد القاديانية وقد اخذا يضللان الناس بتلقينهم تلك العقيدة تحت ستار الاصلاح .. وقد رفع امرهما الى المحكمة منذ زمن في قضية أخرى ووجدت عندهما رسائل من بعض الاجنب تثبت انهما قد تآمرا معهم على مصالح حكومة افغانستان ويظهر بوضوح من هذه الرسائل انهما قد باعا نفسيهما لاعداء افغانستان »

(عدد الفضل الصادر في ٣ مارس ١٩٢٥)

« اني وان كنت قد ذهبت الى روسيا للدعوة الى الاحمدية ولكنه لما كانت مصالح الاحمديين ومصالح الحكومة البريطانية متفقة فيما بينهما فكنت كلما دعوت الناس الى فرقتي ارى من الواجب على نفسي ان اخدم الحكومة البريطانية ايضا .

(من بيان محمد امين الداعي القادياني المنشور في عدد الفضل الصادر في ٢٨ سبتمبر ١٩٢٢)

« ترى الدنيا فينا اننا وكلاء للانكليز وعندما اشترك احد وزراء المانيا في افتتاح البناء الاحمدي بألمانيا سألته

حكومته : لماذا اشتركت في مناسبة تخص جماعة هم وكلاء للانكليز ؟ »

(من خطبة الخليفة القادياني . عدد الفضل الصادر في ١ نوفمبر ١٩٣٤) .

نرجو ان يتسع لنا الميدان لنشر الاسلام مع اتساع الامبراطورية البريطانية ونتمكن من ادخال المسلمين في الاسلام مرة اخرى مع جعل غير المسلمين مسلمين »

ابداء الرأي في جولة اللورد هاردنج بالعراق المنشور في عدد الفضل ١١ فبراير سنة ١٩١٠ والواقع ان الحكومة البريطانية جنة لنا ، ولا تزال الجماعة الاحمدية تتقدم الى الامام تحت ظلها فاذا ما نحيتم قليلا هذه الجنة الى جانب فتعلمون كيف ينزل على راسكم مطر مخيف من السهام السامة فلماذا اذنلا نكون شاكرين لهذه الحكومة وقد اتحدت مصالحنا مع مصالحها وما هلاكها الا هلاكنا وما رقيها الا رقينا فحيثما تتسع دائرة هذه الحكومة يبدو لنا ميدان من ميادين نشر الدعوة .

(عدد الفضل الصادر في ١٩ اكتوبر سنة ١٩١٥)

« وعلاقة الفرقة الاحمدية بالحكومة البريطانية ليست كعلاقات غيرها من الجماعات بها فان مقتضيات احوالنا تختلف عن غيرنا فاننا نجد ان ما يفيد تلك الحكومة انما هو فائدة لنا فمع اتساع الحكومة البريطانية تسنح لنا الفرصة لنتقدم الى الامام واذا اصابها اذى ـ لا سمح الله ـ فلا يمكننا ان نعيش في امان .

(اعلان الخليفة القادياني المنشور في عدد الفضل الصادر في ٢٧ يوليو سنة ١٩١٨ م. »)

وها نحن ذا قد اوضحنا لكم حقيقة الجماعة القاديانية وكشفنا الغطاء عن عقائدها واتجاهاتها واعمالها وسنبين لكم الان تطور تلك الدعوة .

١ ـ مضى اكثر من نصف قرن كان المسلمون يعيشون فيه معيشة ذليلة في ظلال العهد الانكليزي فقام في بنجاب رجل ادعى النبوة . فالامة التي قد جعلها الاقرار بالتوحيد والرسالة المحمدية امة واحدة ومجتمعا واحدا ادعى فيها هذا الرجل انه لا يكفي للناس ان ارادوا الاسلام وابتغوا الايمان ان يؤمنوا برسالة محمد صلى الله عليه وسلم فحسب بل لا بد لهم من ذلك ان يؤمنوا بنبوة ذلك المدعي وان كل من لم يؤمن به فهو كافر خارج عن دائرة الاسلام .

٢ ـ وعلى هذا الادعاء كوّن ذلك الرجل ممن آمن به امة جديدة ومجتمعا مستقلا بنفسه ، فأصبح بينهم وبين المسلمين مثل ما بين المسلمين والهنادك والنصارى من الفرقة والاختلاف ، فالقاديانيون لا يشاركون المسلمين لا في عقائدهم وعاداتهم فحسب بل ولا في آمالهم وآلامهم كذلك .

٣ ـ كان مؤسس هذه الامة الجديدة على شعور تام منذ اول امره ان المجتمع المسلم لا يمكن ان يصبر عن طيب خاطر منه على هذه التفرقة وتشتيت الكلمة ولذلك اتخذ ذلك الرجل وعصابته طريق الولاء والاخلاص والمحبة والخدمة الاكيدة للحكومة الانكليزية ولم يكن ذلك كسياسة عملية فحسب بل انهم احسوا ان مصلحتهم متعلقة بغلبة الكفر والباطل فمن اجل ذلك ظلوا منذ اول عهدهم يتمنون للاستعباد الانكليزي الغلبة والانتشار لا في بلاد الهند وحدها بل وفي سائر البلاد الاسلامية حتى يتمكنوا من نشر باطلهم ونفث سمومهم .

٤ ـ وبالتآمر مع النفوذ الاجنبي حيبت هذه الجماعة جميع ما بذل المسلمون من الجهود في نصف القرن الماضي

لاخراجها من الامة المسلمة وما زالت الحكومة الانكليزية تأبى الا ان تبقى هذه الطائفة الجديدة في عداد المسلمين مع انهم حرب عوان عليهم ومع ما هم عليه من الاختلاف الكامل بينهم في كل امر من الامور وقد اصاب المسلمون من ذلك ضرر عظيم بينما ظفرت تلك الطائفة بالمنافع الكبيرة .

وظلت الحكومة على الرغم من جهود العلماء تعمل على اقناع عامة المسلمين بان القاديانيين ليسوا الا فرقة من فرق المسلمين انفسهم وان الطائفة القاديانية انما هي جزء من اجزاء المجتمع الاسلامي نفسه حتى يسهل على القاديانيين نشر فكرتهم بين المسلمين . انه لن يخاف مسلم من الانضمام الى القاديانية اذا ما اعتبرت القاديانية من الفرق المسلمة وذلك ما ينفع القاديانيين نفعا عظيما لانهم ما زالوا يستكثرون عددهم بين المسلمين ، ومن الواضح ان كل ذلك فيه الضرر كله بالمسلمين . لان مجتمعا جديدا يعاندهم ويخالفهم كل المخالفة ما يزال ينمو ويتفشى كالسرطان في مجتمعهم .

ولما كانت الفتنة القاديانية قد مدّت رأسها في أرض البنجاب فقد اصيبت من ضرباتها وويلاتها وهزاتها بما لم تصب به أرض غيرها ولذلك كان طبيعيا ان يكون اهلها اكثر المسلمين غيظا واشدهم حنقا على هذه الفتنة .

ب : ـ لقد حلت تلك الفرقة من الحكومة الانكليزية منزلا عظيما فأصبحت تظفر بنصيب الاسد من المناصب في الجنود والشرطة والمحاكم وسائر دوائر الحكومة . والعجيب انها ما نالت كل ذلك الا من نفس ما كانت الحكومة قد خصصته للمسلمين من الوظائف لان الحكومة تعدها من الفرق الاسلامية وفي الوقت نفسه ظلت الحكومة تعمل على اقناع المسلمين بأن هذه المناصب لا ينالها الا المسلمون انفسهم وبمثل هذه المعاملة عومل المسلمون في النواحي الاخرى الاقتصادية كالتجارة والصناعة والزراعة .

الرسالة الثالثة :



بقلم العلامة الاستاذ

محمد الخضر حسين

مقدمة

بعث محمد صلى الله عليه وسلم بشريعة واضحة لا يحوم عليها لبس ، محكمة لا تدنو منها شبهة ، وتلقاها عنه رجال صفت بصائرهم ، وتناهت في فهم سبل الخير عقولهم . فبلغوها كما أمروا ، وجاهدوا في سبيلها حتى أنتصروا . وما زال الدين الحق — ولن يزال — رفيع الدعائم ، محفوظا من ان تلعب به يد الاهواء والمكايد . والفضل في هذا الحفظ للكتاب الكريم والسنة الصحيحة ، فانهما قد وجدا — وسيجدان — في كل عصر عقولا تنظر فيهما وهي مبرأة من كل عوج ، بعيدة من كل هوى . فسرعان ما تبصر الحقائق محفوفة بحجج تقطع لسان كل جهول ، وتفضح سريرة كل ختال فخور ، قال الله تعالى : « انا نحن نزّلنا الذكر وانا له لحافظون »

وقد دلنا التاريخ الصادق ان الدين الحنيف يبتلى في كل عصر بنفوس نزاعة الى الغواية . فتتنكب عن الحقائق . وتمشي في تحريف كلمه مكبّة على وجهها .

وليس هذا الأغواء بمقصور على من يدّعون التفقه في الدين ولم يتفقهوا ، ككثير من زعماء الفرق المنحرفة عن الرشد . بل يتعداهم الى فئة تسول لهم نفوسهم ادعاء أنهم مهبط الوحي ، وانهم يتلقون ما يقولونه بأفواههم . من الله تعالى بدون وسيلة كتابه الحكيم ، وحديث رسوله الكريم .

ومن مدّعي النبوة من يذهب فينقطع دابره ، كالحارث ابن سعيد الذي ظهر في أيام عبد الملك بن مروان ، واغتر به خلق حتى وقع في يد عبد الملك فقتله ، ولم يبق له في الارض أثر ، وكاسحاق الاخرس الذي ظهر في خلافة السفاح ،واتبعه طوائف ، وقُتل فانقطعت فتنته .

ومن مدعي النبوة من يبقى لدعوته أثر بعد موته ، كالحسين بن حمدان الخصيبي الذي نشر في جبال حماه واللاذقية النحلة التي يتمسك بها طائفة النصيرية اليوم .

ومن هذا الصنف غلام احمد مبتدع النحلة القاديانية .

كثيرا ما وردتنا رسائل من البلاد العربية وغيرها كأمريكا يسأل كاتبوها عن أصل هذه النحلة ومبلغ صلتها بالاسلام ، وبالاحرى بعد ان ظهر المقال الذي كشفنا فيه الفطاء عن النحلة البهائية ، ونشرناه في الجزء الخامس من المجلد الاول من مجلة نور الاسلام . ووردتنا رسائل أخرى مطوية على ما يصرح به دعاة هذه النحلة من الآراء ، ويقترح مرسلوها نقد هذه الآراء ، وتحذير المسلمين من الوقوع في مهالكها ، ولم نشأ التعرض للكتابة في شأنها قبل اليوم ، اذ لم يكن لدينا من كتب أصحابها ما نطلع به على أساسها ونعرف منه حال واضعها .

وقد انساق الينا اليوم من كتب مبتدعها غلام احمد وبعض دعاتها ما جعلنا على بيّنة من امرها ، وها نحن أولاء نضع امام حضرات القراء فصولا فيما تقوم عليه هذه النحلة من المزاعم الخاطئة ، ونلقي عليهم كلمات في نشأة واضعها ، ليكونوا على بصيرة من انها دعوى زائفة ، ولا يغيب عنهم ان دعاتها الذين يجوسون خلال ديار الاسلام انما يثيرون في نفوس شبابنا فتنة ، والفتنة أشد من القتل .

غـلام أحمـد

اصله ، وولادته ، ونشأته

ساق غلام احمد نسبه ، فذكر أن آباءه كانوا يسكنون سمرقند ، ثم رحلوا الى الهنـد ، واستوطنـوا « قاديان » وصارت لهم الرياسة في تلك الناحيـة . ثـم دارت عليهـم الدوائر وانهالت عليهم المصائب ، وذهبت عنهم تلك الرياسة ، ونهبت اموالهم ، وقال : « ثم رد الله الى ابي بعض القرى في عهد الدولة البريطانية » .

ولد غلام احمد سنة ١٢٥٢ ، ولما بلغ سن التعليم شرع في قراءة القرآن وبعض الكتب الفارسية ، ولما بلغ العاشرة من عمره ، تعلم اللغة العربية ، ولما بلـغ السابعـة عشرة اتصل بأستاذ ، فتلقى عنه النحو والمنطق والفلسفة ، وقرأ على ابيه كتبا في علم الطب . اما العلوم الدينية فلم يدرسها علـى اي معلم ، وانما كان له ولوع بمطالعتها (١) .

وعندما قطع مسافة في التعلم كانت السلطة البريطانية قد امتدت على البنجاب ، وكان الشبان يطمحون الى المناصب فاندفع غلام احمد يبحث عن وظيفة ، فذهب الى «سيلكوت» وتقلد وظيفة في ادارة نائب المندوب السامي ثم استقال منها بعد اربعة اعوام اجابة لرغبة ابيه الذي رأى نفسه في حاجة الى مساعدته له في ادارة شؤونه الخاصة .

---

١ ــ عن كتاب باللسان الانكليزي لمحمود بن غلام احمد اسمه « احمد رسول آخر الزمان » .

وفي سنة ١٨٧٦ م (٢) مرض أبوه . فزعم غلام احمد أنه نزل عليه وحي من الله بان اباه سيموت بعد الغروب . وكان هذا الاخبار في زعمهم اول وحي نزل عليه . واخذ بعد هذا يصرح ببعض آراء زاعما أنه يتلقاها من طريق الوحي . وكان المسلمون يلاقون هذه المزاعم بالانكار الشديد . فرحل الى بلدة « لودهيانة » وأذاع منشورا أعلن فيه انه المسيح المنتظر . فقام في وجهه علماء الشريعة بالانكار . ومن بين هؤلاء العلماء مولوي محمد حسين صاحب جريدة « اشاعة السنة » ودعا مولوي محمد حسين كثيرا من العلماء الى « لودهيانه » لمناظرة غلام احمد . ولكن الوالي « الكوميسر » في هذه الناحية كان في جانبه . فمنع من عقد المناظرة . وأرغم مولوي محمد حسين ومن معه من العلماء على مغادرة البلد في اليوم نفسه .

ثم انتقل غلام أحمد الى « دهلي » داعيا الى نحلته . فواجهه العلماء بالانكار ، وطلبوه للمناظرة فيما يدعو اليه . وقرروا ان يتولى مناظرته مولوي نظير حسين استاذ الحديث. فلم يجب غلام احمد للمناظرة ، ولكن — كما يقول أتباعه — دعا مولوي نظير حسين الى المباهلة : بان يحلف هذا الاستاذ على أن عيسى بن مريم عليه السلام لم يزل حيا ، واذا حلف ولم ينزل عليه في خلال سنة بلاء ، يكون غلام احمد كاذبا في نبوته ، ولكن مولوي نظير حسين ومن معه من العلماء ابوا ان يسلكوا مع غلام احمد هذه الطريقة بدل ما دعوه اليه من المناظرة .

وبعد هذا دعا اهالي دهلي مولوي محمود بشير من مدينة « بهوبال » لمناظرة غلام احمد ، حكى هذا محمود بن

---

٢ — نستعمل التاريخ الافرنجي لانه الوارد في كتبهم التي ننقل عنها هذه الحوادث .

غلام احمد ولم يزد على ان قال : وطبعت هذه المناظرة .

وفي سنة ١٨٩٢ ذهب الى « لاهور » أيضا ، فجرت بينه وبين مولوي عبد الحكيم مناظرة ، ذكر هذه المناظره أيضا محمود بن غلام احمد ، ولم يتعرض لوصفها او لمن كان له الفوز في نهايتها . وفي سنة ١٨٩٦ عقد مؤتمر الاديان في « لاهور » وحضره ممثلو ملل كثيرة ، ويقول محمود بن غلام احمد : ان غلام احمد هو الذي اقترح عقد هذا المؤتمر وغرضه من هذا الاقتراح تعريف العالم بحقيقة رسالته ، وقالوا : انه كان عندما شرع في كتابة المقال الذي أراد القاءه في المؤتمر أخذه اسهال عنيف ، ثم اتمه ، وزعموا انه اوحي اليه بأن مقاله سيفوق كل ما يلقى في المؤتمر ، ولا ينتظر منهم بعد هذا الا ان يقولوا : ان مقاله في المؤتمر كان فوق كل مقل ، وذكروا ان اتباعه لذلك الحين لا يزيدون على ثلاثمائة شخص .

وفي سنة ١٨٩٧ دعا حسين كامي سفير تركيا في البنجاب غلام احمد للاجتماع ، فلم يجب ، فذهب اليه بنفسه ، وسمع منه ما يدّعيه من نزول الوحي ، وبعد انصرافه عنه نشر في صحف « لاهور » مقالا انكر فيه ما يدعيه غلام احمد اشد الانكار ، وكان لهذا المقال اثر في ازدياد حنق المسلمين على غلام احمد في تلك البلاد .

وفي تلك السنة نشر غلام احمد تحت عنوان « الصلح خير » خطابا لعلماء الاسلام يدعوهم فيه أن يكفوا عن معارضته والتشنيع عليه مدة عشر سنين ، فاذا كان كاذبا فسيصادفه ما يظهر كذبه ، واذا تبين صدقه فستكون هذه الهدنة سببا لمعرفتهم للحق ونجاتهم من العقاب الذي ينزله الله على من يناوئونه .

ولم تجد هذه المكيدة عند علماء الاسلام غباوة ، فرفضوا هذا الاقتراح واستمروا على تفنيد آرائه ، وتحذير الناس من

السقوط في ضلالته .

وفي هذه السنة قصد غلام احمد الى التخلص من حملة المنكرين عليه ، فلجأ الى حاكم الهند العام وقدم له مطلبا قال فيه : ان اصل اضطراب الهند هو المشاغبات الدينية ، فيجب وضع قانون يسوغ لاتباع كل دين اظهار حقائق دينهم ، ويحميهم من تعرض غيرهم لهم .

وفي سنة ١٨٩٨ وضع لاتباعه قانونا هو ان لا يزوجوا بناتهم لمن لم يكن مصدقا بنبوته . وفي هذه السنة اسس مدرسة بقاديان لتعليم ابناء شيعته حتى يشبوا على مبادىء نحلته .

وفي سنة ١٩٠٠ بنى مسجدا بقاديان ، ولكن اقاربه الذين سلمهم الله من نزعاته بنوا امام هذا المسجد جدارا جعل اشياعه لا يصلون الى المسجد الا بعد ان يمشوا مسافة طويلة ، فرفع غلام احمد عليهم دعوى ، فقضت المحكمة بازالة الجدار .

وفي هذه السنة القى على طائفته الخطبة التي يسميها « الخطبة الالهامية » واتباعه يعدونها من معجزاته ، وسننقل فيما بعد شيئا من هذيانها وضلالاتها .

وفي سنة ١٩٠١ امر اتباعه باحصاء عددهم وتقييد اسمائهم في سجل ، قال ابنه محمود بشير : وكانت هذه السنة مبدأ التفريق بينهم وبين المسلمين .

وفي سنة ١٩٠٢ اصدر مجلة لنشر مذهبه سماها مجلة « الاديان » وهي تنشر باللغتين : الاوردية والانكليزية ، وكان يكتب فيها بعض مقالات بنفسه ، وفي هذه السنة أقام عليه السيد كريم الدين قضية ادعى فيها انه تناوله بالقذف ، واستدعي غلام أحمد الى المحاكمة ببلدة « جهلوم » وحضر

لدى المحكمة فقضت ببراءته .

وفي سنة ۱۹۰۳ قتل أحد دعاة مذهبه وهو سيد عبد اللطيف بمدينة « كابل » بسبب مروقه من الدين ، وفي هذه السنة كتب غلام أحمد مقالا خرج فيه الى شتم السيد كريم الدين حتى قال عنه : انه كذاب لئيم ، فرفع عليه السيد كريم الدين قضية قذف ثانية ، واستدعي غلام أحمد الى المحاكمة ببلدة « جردسبور » فقضت عليه المحكمة بغرامة قدرها ٥٠٠ روبية ، فاستأنف القضية لدى محكمة «امرتسر» وكان القاضي انجليزيا فنقض الحكم الاول وقضى ببراءته .

وسافر بعد الى « لاهور » و « سيكلوت » ليخطب داعيا الى مذهبه ، فأصدر العلماء هنالك منشورا ينصحون فيه الناس بأن لا يستمعوا الى خطبه ، وخطب مرة واحدة فثار الناس عليه بالانكار وحاولوا رميه بالحجارة ، ولكنه كان كما هو شأنه في هذه المواقع محاطا بالشرطة (البوليس) فحموه حتى ركب القطار هاربا .

وفي سنة ١٩٠٥ أسس مدرسة دينية عربية في قاديان لتخريج دعاة عارفين بمقاصد نحلته ، وفي هذه السنة سافر الى « دهلي » فقام العلماء في وجهه ولم يتمكن من الخطابة في محل عام ، الا انه دعا طائفة الى المنزل الذي يقيم فيه ليبث بينهم مبادىء مذهبه ، فلقي من بعض الحاضرين معارضة وانكارا ، فغادر المدينة خائبا .

وعند عودته من دهلي مر على بلد « امرتسر » وعزم على القاء خطبة في قاعة المحاضرات ، وجاء العلماء يحذرون الناس من الاستماع اليه ، ولما دخل قاعة المحاضرات واخذ يخطب ، قدم له احد اتباعه قدح شاي ، وكان الاجتماع في نهار رمضان ، فأخذ منه الرشفة الاولى ، فصاح الحاضرون بالانكار عليه ، فأجاب بأنه مسافر وقد رخص للمسافر

الفطر في رمضان . ووقع عقب هذا هياج فانقطع عن الخطابة وانصرف في حماية الشرطي (البوليس) واضطر الى مغادرة المدينـــة .

وفي سنة ١٩٠٥ زعم أنه أوحي اليه أن اجله قد قرب وكتب الكتاب المعروف عندهم بالوصاية ، ولكن اجله امتـــد بعد هذا نحو ثلاث سنين . وفي هذه السنة زعم انـــه اوحي اليه بانشاء مقبرة خاصة لاتباعه ، وفرض على من يريد الدفن فيها ان يهب لخزينتهم ربع ماله .

وفي سنة ١٩٠٧ قامت حركة وطنيـــة في « البنجب » فانحاز غلام احمد الى جانب الحكومة ، وأذاع منشورا دعـــا فيه اتباعه الى موالاة الحكومة ومساعدتها على اخماد الحركة الوطنية ، ففعلوا .

وفي هذه السنة انعقد مؤتمـــر الاديـــان في « لاهور » وحضره مندوبو الديانات ، وبعث غلام احمد مقالا ليقرأ في المؤتمر ، ولما قام احد اتباعه لقراءته قابله جماعة من الحاضرين بالازدراء ، ورموه بكلمات الاستهزاء .

وفي سنة ١٩٠٨ ذهب الى « لاهور » وعندما وصل اليها انكر المسلمون مجيئه ، وصار العلماء يجتمعون كل يوم بعـــد صلاة العصر في براح حول منزله ، ويلقون خطبا يحذرون فيها الناس من الاغترار بمزاعمه .

وكان غلام أحمد مبتلى باسهال مزمن ، فاشتد عليه وهو في لاهور ، ومات في مايو من هذه السنة ١٩٠٨ الموافقة لسنة ١٣٢٦ هجرية ونقل الى قاديان ودفن بها ، وانتخـــب اتباعه لرياسة المذهب حكيم نور الدين حتى مات سنة ١٩١٤ فانتقلت الرياسة الى بشير الدين محمود ابن واضـــع هـــذه النحلة غلام احمد ، وهو رئيسهم لهذا العهد .

ادعــاء غلام أحمــد
الوحي والنبوة والرسالــة

يزعم غلام احمد انه ينزل عليه الوحي ، ومما قاله في الخطبة الالهامية : « هذا هو الكتاب الذي الهمت حصة منه من رب العباد في يوم عيد من الاعياد » ثم قال : « بل هــي حقائق اوحيت الي من رب الكائنات » ثم قال : « وقد اوحي الي من ربي قبل ان ينزل الطاعون ان اصنع الفلك بأعيننــا ووحينا » .

ولم يدع احد من الصحابة ولا من السلف الصالح انه يأتيه الوحي من الله ، ولو اقتصر غلام احمد على دعوى الوحي لقلنا : لعله يريد من الوحي الالهام ، كما قال تعالى : (واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا) ويبقى النظــر فيما زعم من الالهام . فان كان موافقــا لنصــوص الدين او اصوله سكتنا عنه ، وان كان مخالفا لشيء منه ، رددناه عليه . ولكنه يصرح في كتبه بأنه نبي ورســول ، قــال في الخطبة الالهامية : « ارايتم ان كنت من عند الله ، ثم كذبتموني فمــا بالكم أيها المكذبون » وقال : « وانكم ترون كيف تنصّر الناس وارتدوا من دين الله ، ثم تقولون ما جاء مرسل من عند الله ، ما لكم كيف تحكمون » وقال : « فأنعم الله على هذه ــ يعنــي امة الاسلام ــ بارسال مثيل عيسى وهل ينكــر بعــده الا العمون » وقال : « وكان عيسى علما لبني اسرائيل وانا علم لكم ايها المفرطون » !

وفي منشور لاصحابه عنوانه « شرائط الدخــول فــي جماعة الاحمدية » ما نصه : « ان المسيح الموعود ــ يعنــي غلام احمد ــ كان مرسلا من الله تعالى ، وانكار رسل اللــه تعالى جسارة عظيمة قد تؤدي الى الحرمان مــن الايمان »

وقال احد دعاتهم ابو العطاء الجلندهري : « كلم الله احمد ـ يعني غلام احمد ـ بجميع الطرق التي يكلم بها انبياءه ؛ لان الانبياء في وصف النبوة سواء (٣) »

يدعي غلام احمد النبوة والرسالة غير مبال بالقرآن والسنة واجماع الامة . ففي هذه الاصول الثلاثة حجج على ان المصطفى صلوات الله عليه هو آخر النبيين والمرسلين . اما القرآن ففي قوله تعالى : (ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) فعلى قراءة «خاتم» بكسر التاء يكون وصفا له عليه الصلاة والسلام بانه ختم الانبياء ، اي لا ينال احد بعده مقام النبوة ؛ فمن ادعاها فقد ادعى ما ليس له به من سلطان ، وقراءة « خاتم » بفتح التاء ترجع الى هذا المعنى ، فان الخاتم بالفتح كالخاتم بالكسر يستعمل بمعنى الآخر ، ذكر هذا علماء اللغة ، وجرى عليه المفسرون المحققون وجاءت السنة الصحيحة مبينة لهذا المعنى ، ففي صحيح الامام البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : « كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء ، كلما هلك نبي خلفه نبي ، وانه لا نبي بعدي » .

وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : «ان مثلي ومثل الانبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه واجمله الا موضع لبنة من زاوية ، فجعل الناس يطوفون به ، ويعجبون له ، ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة » قال : « فأنا اللبنة وانا خاتم النبيين » . وفي رواية مسلم عن جابر رضي الله عنه : « فأنا موضع اللبنة جئت فختمت الانبياء » وروى الامام احمد بسنده الى ابي الطفيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا نبوة بعدي الا

---

٣ ـ البشارة الاسلامية الاحمدية .

المبشرات قيل : وما المبشرات يا رسول الله ؟ قال : الرؤيا الحسنة ـ او قال ـ الرؤيا الصالحة » الى غير هذا من الاحاديث وآثار الصحابة الصريحة في أن النبوة انتهت بنبوته عليه الصلاة والسلام . وعلى هذا انعقد اجماع المسلمين . واصبح بمنزلة المعلوم من الدين بالضرورة . قال الامام ابن كثير عند تفسير « وخاتم النبيين » : « وقد اخبر الله تعالى في كتابه ، ورسوله في السنة المتواترة عنه ، انه لا نبي بعده . ليعلموا ان كل من ادعى هذا المقام بعده فهو كذاب افاك دجال مضل » وقال الالوسي في تفسيره : « وكونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين مما نطق به الكتاب ، وصدعت به السنة ، واجمعت عليه الامة ، فيكفر مدعي خلافه »

وما كان لمسلم ان يؤول القرآن والسنة الصحيحة تأويل من لا ينصح لله ورسوله ليجيب داعية هوى في نفسه ، وانظروا الى غلام احمد وطائفته كيف تخبطوا في تأويل « وخاتم النبيين » وما يبينها من الاحاديث المحكمة . ولا داعي لهم الى هذا التخبط الا ان رجلا من « قاديان » استحب الهوى على الهدى ، فادعى انه نبي مرسل ، وملأ فمه باللغو وقول الزور والتملق لغير المسلمين .

ومن وجوه تأويله حمله لحديث « لا نبي بعدي » على معنى انه لا يأتي بعده نبي من غير امته .

وهذا الوجه اختلسه من متنبيء آخر يقال له اسحاق الاخرس (٤) ظهر في أيام السفاح ، فانه زعم ان ملكين جاءاه وبشراه بالنبوة فقال لهما : وكيف ذلك وقد اخبر الله تعالى عن سيدنا محمد انه خاتم النبيين ؟ فقالا له : صدقت ولكن الله اراد بذلك انه خاتم النبيين الذين هم على غير ملته

---

٤ ـ تقدم ذكره في صفحة ٥٧

وشريعته .

وليس الوحي عند هذه الطائفة بمقصور على زعيم نحلتهم ، بل يدّعون ان اتباعه ايضا ينزل عليهم الوحي ، ومما رايناه في منشور وضعه رئيسهم لهذا العهد ، وترجمه عبد المجيد كامل ، وطبع في مصر « ان طريق الوحي لا يمكن ان يُسد في وجوه الناس » وفي هذا المنشور « ان المهدي والمسيح قد ظهر في الهند بمحل يقال له « قاديان » وانه يوجد الان آلاف من حواريه يستمعون الوحي الالهي » ومما زعم غلام احمد انه اوحي به اليه « واني جاعلك للناس اماما ينصرك رجال نوحي اليهم » .

بأي لسان يدعون الوحي وهذه مقالات غلام احمد ورسائله طافحة بأقوال منقطعة عن الحكمة عارية عن الصدق ، والمعقول منها قد قاله أناس او قالوا مثله او خيرا منه ولم يخطر على بالهم ادعاء انه وحي كلمهم به الله تعالى ، او نزل عليهم به الروح الامين ! ومن خطله المكشوف انه يأتي الى آيات أو جمل من القرآن المجيد ، فينقلها كما هي ويضم بعضها الى بعض في صحائف ، ويزعم أنها وحي نزل عليه .

ينكرون ان النبي صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ، ويوردون على هذا شبها لا تزن عند اولي العلم جناح بعوضه ، كما استدلوا بقوله تعالى : (الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس) متشبثين بأن قوله « يصطفي » فعل مضارع ، والمضارع للاستقبال . ودفع هذه الشبهة ان الفعل الواقع في الماضي قد يعبر عنه بصيغة المضارع لمقتضيات بلاغية ، منها أن يكون المعنى موضع غرابة ، فان المضارع من جهة دلالته على الحال يتوسل به المتكلم البليغ الى اخراج الحادث الغريب في صورة الواقع في الحال ، ليبلغ تعجب المخاطب من وقوعه مبلغ تعجبه من الصورة البديعة في حال مشاهدتها ،

وعلى هذا الوجه ورد قوله تعالى : « ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون » قال : « فيكون » والموضع في الظاهر للماضي لان وجود انسان من غير أب حادث غريب . فحاله يقتضي أن يعبر عنه بالمضارع لاحضاره في ذهن المخاطب حتى كأنه مشاهد له .

ومن دواعي التعبير عن الماضي بصيغة المضارع الاشارة الى استمرار الفعل وتجدده فيما مضى حينا بعد حين فان الاستمرار التجددي يستفاد من المضارع على ما جرى عليه استعمال البلغاء ، وصيغة الماضي لا تعرج على هذا المعنى ، فالتعبير بصيغة المضارع في قوله تعالى (الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس) يدل على معنى زائد على أصل الاصطفاء الذي يدل عليه الماضي ويقف عنده ، وذلك المعنى هو ان اصطفاء الرسل كان يتجدد ويقع مرة بعد أخرى والقرينة الشاهدة بأن (يصطفي) مراد منه الاصطفاء الواقع قبل نزول هذه الآية هي آية (وخاتم النبيين) والاحاديث المستفيضة في اغلاق باب الرسالة والنبوة .

فاستعمال المضارع موضع الماضي في كلام البلغاء خارج عن حد الاحصاء وآيات الكتاب يفسر بعضها بعضا ، كما أن السنة تبين الكتاب . ويزعم غلام احمد انه رسول وانه هو المراد من الحديث الوارد في نزول ابن مريم حكما عدلا ، واخذ يمشي في تأويل الفاظ الحديث على عوج ، على انه حاول في الخطبة الالهامية صرف الناس عن العمل بالاحاديث النبوية . وحرف كثيرا من آيات القرآن المجيد على زعم انها نزلت لتخبر بظهوره وتنوه بشأنه ، منها قوله في آية (ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا) : « هذه بشارة بأنه سيكون في هذه الامة الاسلامية رجل في درجة مريم الصديقة ثم ينفخ فيه روح عيسى فاذا مريم يخرج منه

عيسى أي ان الرجل ينتقل من صفاته المريمية الى صفاته العيسوية ، فكأنما كينونته المريمية انتجت كينونته العيسوية، وبهذا المعنى يسمى ذلك الرجل ابن مريم ! »

ولا نريد ان نكثر في هذا المقام من ذلك اللغو والهزل ، الا أن تدعو الحاجة الى زيادة الكشف عن فضائح هذه النحلة من بعد .

بدا لغلام أحمد ان يدعي النبوة والرسالة ، وخشي خيبة دعوته حتى لدى العامة الذين يأبون الخروج من الاسلام الى نحلة تعلن انها ناسخة له ، فادعى أن رسالته مؤيدة للاسلام لا ناسخة لشريعته ، فقال في الخطبة الالهامية « أم يقولون انا لا نرى ضرورة مسيح ولا مهدي ، وكفانا القرآن وانا مهتدون . ويعلمون أن القرآن لا يمسه الا المطهرون ، فاشتدت الحاجة الى مفسر زكي من ايدي الله ، وادخل في الذين يبصرون »

قال هذا ليتألف الغافلين ، ولما كانت في نفسه حاجة ، يريد قضاءها ، وعرف أن هذه الحاجات ينبذها الكتاب والسنة حاول اسقاط السنة من أصول الشريعة وفتح بعد هذا لتأويل القرآن بابا من صنف الابواب التي فتحها الباطنية من قبله فأصبح في غنى عن ادعاء انه جاء بشريعة مستقلة ، اذ له ان يقرر هو واتباعه ما تدعوهم اليه اهواؤهم ، فان قيل لهم هذا يخالف نص الشارع الحكيم انكروا صحة النص او دخلوا الى تأويله من الباب الذي دخل منه الباطنية وهم يمكرون .

زعمه على أنه له أيات

على صدقه

قال غلام احمد في الخطبة الالهامية : « وان تعدوا دلائل صدقي لا تحصوها » ولم نقف على شيء من هذه الدلائل الا ما يشابه براءته من قضايا القذف التي كانت تقام عليه ، او نجاته من أذى العامة حيث يكون محاطا بالشرطة محروسا من الحكومة بقوة الحديد ، واراد أن يجعل دليل صدقه رواج دعوته عند طائفة من الغافلين عن سبيل الحق فقال في الخطبة الالهامية : « ولو كان هذا الامر والشأن من عند غير الله لمزق كل ممزق ، ولجمع علينا لعنة الارض والسماء ، ولأفاز الله أعدائي بكل ما يريدون » .

وقد لقي كثير من الدعاوى المزورة مثلما لقيت دعوته افرادا ضربت في نفوسهم الجهالة ، فلا يقدرون مقام النبوة والرسالة ، ولا يفرقون بين من يدعيها حقا ومن يدعيها وهو لا يرجو لله وقارا ، ولو كان رواج الآراء بين طائفة من البشر دليلا على أنها حق لكانت البهائية من المذاهب الرشيدة والقاديانيون يعدونها كما يعدها المسلمون نحلة غاوية وان للباطل لصولة حتى اذا أخذ اهل العلم بيد الحق واحكموا أساليب الدفاع عنه تضاءل الباطل ، فاما ان ينقطع أثره واما ان يبقى شعار فئة كان لله في ايثارها الظلام على النور حكمة بالغة .

يذكر غلام احمد في مؤلفاته المباهلة ، ويزعم أنها تجري بينه وبين بعض المنكرين عليه فيكون الظفر له ، ولسوء حظه سلك هذه الطريقة مع الاستاذ ابي الوفاء ثناء الله ، فخسرت

مباهلته وتركها آية تنادي بخذلانه ، ولكن بعض المكبين على الباطل في صمم فهم لا يسمعون .

ضاقت الارض على غلام احمد عندما نهض الاستاذ العلامة مولوي ثناء الله لابطال نحلته ، ورمي دعاويه بالحجج الدامغة ، فكتب غلام احمد دعاء طويلا خاطب فيه الشيخ ثناء الله ، وهذا هو :

بسم الله الرحمن الرحيم

يستنبئونك أحق هو ؟ أي وربي انه لحق .

حضرة المولوي ثناء الله . السلام على من اتبع الهدى . ان سلسلة تكذيبي جارية في جريدتكم (اهل الحديث) من مدة طويلة ، انتم تشهدون فيها أني كاذب دجال مفسد مفتر . ودعواي للمسيحية الموعودة كذب وافتراء على الله . اني أوذيت فيكم ايذاء ، وصبرت عليه صبرا جميلا ، لكن لما كنت مأمورا بتبليغ الحق من الله وانتم تصدون الناس عني ، فأنا ادعو الله قائلا : يا مالكي البصير القدير العليم الخبير ، تعلم ما في نفسي ان كان دعواي للمسيحية الموعودة افتراء منه وانا في نظرك مفسد كذاب ، والافتراء في الليل والنهار شغلي ، فيا مالكي أنا ادعوك بالتضرع والالحاح ان تميتني قبل المولوي ثناء الله ، واجعله وجماعته مسرورين بموتي ، يا مرسلي ادعوك آخذا بحظيرة القدس لك أن تفصل بيني وبين المولوي ثناء الله انه من كان مفسدا في نظرك كاذبا عندك فتوفه قبل الصادق منا (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين)

الراقم عبدالله الصمد
مرزا غلام أحمد المسيح الموعود
عافاه الله وايد عزه

ربيع الاول سنة ١٣٢٥

وصدر هذا الدعاء في أول يوم من ربيـــع الاول ١٣٢٥ ١٥ ابريل ١٩٠٧) وقد مات غلام أحمد بعد هذا الدعاء بنحو سنة ، أما الاستاذ ثناء الله فهو ما زال يتمتع بالسلامة لهذا العهد وما زال يعمل للذود عن الدين الحنيف والكشف عن فضائح تلك النحلة المزورة .

يعلم غلام احمد ان يده فارغة مما يصلح ان يكون دليلا او شبه دليل على نبوته ، فانتهز ظهور الطاعون بالبنجـــاب فرصة لاصطياد الغافلين المستضعفين ، فزعم انه اوحي اليه بأن هذا الطاعون ينجو منه من يؤمنون به بقلـــب خالص . او يكفون في الاقل عن تكذيبه وذمه ، ويحملون لـــه في قلوبهـــم تعظيما (٥)، قال هذا ،ليستهوي الاغبياء الذين شأنهم الانقياد الى من يعدهم بالنجاة من بلاء هو نازل بهم وان لم يعدهـــم الا غرورا .

غـــروره

وتفضيله نفسه على بعض رسل الله الاكرمين

ملك غلام احمد الغرور والتعاظم فانهال يحثو لنفسه من الاطراء ما شاء ، ومما اورده في كتاب الاستفتاء على انـــه خطاب له من الله تعالى : « أنت منـــي بمنزلـــة توحيـــدي وتفريدي ، انت مني بمنزلة عرشي ، أنت مني بمنزلة ولدي » وقال في مقال له ورد في كتاب « احمد رسول العالم الموعود »:

---

٥ ــ من مقال له نشر في كتاب « تعاليم المسيح الموعود »

« فالواقع أن الله القدير قد ابلغني ان مسيح السلالة الاسلامية اعظم من مسيح السلالة الموسوية » ويعني بمسيح السلالة الاسلامية نفسه ، فغلام احمد يزعم انه افضل من عيسى عليه السلام . ومما ادعى ان الله خاطبه به « اني خلقتك من جوهر عيسى ، وانك وعيسى من جوهر واحد وكشيء واحد (٦) » .

ووقع في يدي كتاب لغلام احمد نقله احد اتباعه الى العربية فوجدته قد تحدث فيه عن الوحي ، ثم ذكر مقاما « يشافه الله فيه العبد بالكلام وينطق في باطنه ويتخذ من جنانه عرشه ، ويعطيه كل نعمة مما كان قد أعطاها الاولين » ثم قال : « انني لاكون قد ظلمت بني نوعي ان لم اعلن لهم في هذه الساعة أنني على ذلك المقام الروحي الذي وصفته هذا الوصف ، وأن الله قد أعطاني من المكالمة المرتبة التي ذكرتها بالتفصيل » .

وذكر الشيخ ثناء الله جملا صدرت من غلام أحمد مأخوذة من كتبه ، وله مؤلفات بالاوردية والفارسية ومن هذه الجمل قوله : « اتركوا ذكر ابن مريم فان غلام أحمد خير منه » ومنها قوله : « ما أعطاه الله لكل نبي واحدا واحدا أعطاه لي جميعا » ومنها قوله : « قال الله لي ان امرك اذا اردت شيئا ان تقول له كن فيكون » . ومؤلفاته مملوءة بمثل هذه الجمل الطاغية .

---

٦ ـ حمامة البشري .

تكفيره

لمن لا يؤمنون برسالته

يجعل غلام احمد المسلمين الذين لا يقبلون دعوته كفارا ويمثلهم في كتبه باليهود ، ومما قال في الخطبة الالهامية « فان نبينا المصطفى كان مثيل موسى ، وكانت سلسلة خلافة الاسلام كمثل سلسلة خلافة الكليم عليه من الله السلام - فوجب من ضرورة هذه المقابلة والمماثلة ان يظهر في آخر هذه السلسلة مسيح كمسيح السلسلة الموسوية ، ويهود كاليهود الذين كفّروا عيسى وكذّبوه » وكرر هذا المعنى وهو تمثيل نفسه بعيسى عليه السلام ، وتمثيل المسلمين الذين ازدروا دعوته باليهود في كتبه كثيرا .

وفي نشرتهم « شرائط الدخول في الاحمدية » التصريح بأن المسلمين الذين يكذبون غلام احمد احط درجة من المنافقين ، ونص عبارتهم : « وكذلك لا يجوز لاحمدي ان يصلي على غير احمدي ، فكأنه بفعله يشفع الى الله لمن أصر على مخالفة المسيح وانكاره ومات عليه ، مع ان الله يمنع ان يصلي على المنافقين ، فكيف على من كفر بمأمور من الله » وقد يصف غلام احمد المسلمين بأنهم أعداء لاهل مذهبه كما قال في مقال (٧) يخاطب فيه اتباعه : « فاذكروا دائما ان الحكومة الانكليزية هي رحمة وبركة لكم ، فهي الدرع التي تقيكم ، ان الانكليز خير الف مرة من المسلمين الذين هم اعداؤكم » !

وعلم غلام احمد أن علماء الاسلام هم الذين يعرفون

---

٧ ــ ورد هذا المقال في كتاب لهم يسمى « أحمد رسول العالم الموعود »

سريرته ، ويحذرون الناس من فتنته ، فكان يكثر من قذفهم ويحث اتباعه على بغضهم ، قال في مقال له نشر في كتاب تعاليم المسيح المنتظر : « ونصيحتي لجميع اتباعي أن يبغضوا المولوية (علماء المسلمين) الذين يريقون الدم الانساني تحت ستار الدين ويأتون من الآثام أسوأها وراء حجاب التقوى وعلى أتباعي ان يقدروا هذه الحكومة الانكليزية ويظهروا لها شكرهم واعترافهم بالجميل ، بالولاء وحسن الطاعة »

ويرى « رسول آخر الزمان » غلام أحمد بعده من المسلمين نعمة تستحق الشكر ، كتب الدكتور زكي كرام من برلين الى جريدة حضرموت بجاوه مقالا تحدث فيه عن القاديانية في برلين ونشرته في العدد الصادر يوم السبت ٨ المحرم سنة ١٣٥١ ومما قال في هذا المقال : انه زار هو والامير شكيب ارسلان امام الجامع الذي بنته هذه الطائفة ببرلين ، فاطلعهم الامام على كتاب لغلام احمد نفسه ، فنقل منه الامير جملا ، ومن هذه الجمل انه أي غلام احمد « يحمد الله حيث ولد تحت راية انكليزية وبعيدا من المسلمين » !

القاديانية فرقتان

كانت القاديانية في ايام غلام احمد وأيام خليفته نور الدين مذهبا واحدا ، غير انهم في آخر حياة نور الدين ابتدأ شيء من الاختلاف يدب فيما بينهم ، وعندما مات نور الدين انقسموا الى شعبتين : شعبة « قاديان » ورئيس هذه الشعبة محمود بن غلام أحمد ، وشعبة « لاهور » وزعيمها محمد علي مترجم القرآن الى اللغة الانكليزية . أما شعبة قاديان فأساس

عقيدتها أن غلام احمد نبي مرسل ، وأما شعبة « لاهور » فظاهر مذهبها أنها لا تثبت النبوة لغلام أحمد . ولكن كتب غلام احمد مملوءة بادعاء النبوة والرسالة ، فماذا يصنعون ؟

ولشعبة « لاهور » ضلالة يبثونها في كتبهم هي انكار أن يكون المسيح عليه السلام ولد من غير أب ، وزعيم هذه الشعبة محمد علي يصرح بأن عيسى عليه السلام ابن يوسف النجار يحاول تحريف بعض الآيات لتوافق هذه العقيدة (٨) .

ونشرت مجلتهم (المجلة الاسلامية) التي تصدر في (ووكنج) بانكلترة مقالا للدكتور (مركوس) وفي هذا المقال « ان محمدا عليه السلام يصرح بأن يوسف ابو عيسى عليه السلام » ولم يعلقوا على هذه الجملة كلمة لانها جاءت على وفق نحلتهم .

وكذلك كان محمد علي في ترجمته للقرآن يذهب مذهب الترجمة الحرفية ، ثم يضع في اسفل الصحيفة حواشي يؤول فيها ما ترجمه حرفيا ، ويرتكب في تأويلها وجوها يحذو بها حذو نحلتهم ، كما فعل في قوله تعالى (اني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وأبرىء الاكمه والابرص وأحيي الموتى باذن الله) فقد نحا في تأويلها نحو منكري المعجزات ، وتصرف في معانيها تصرف من لا يدري أن القرآن قد نزل بلسان عربي مبين .

---

٨ ـ انظر كتابه « عيسى ومحمد » ص ٧٦ .

وجوب مقاومتهم

والتحذير من دعايتهم

للقاديانية حركة نشيطة في الدعوة الى نحلتهم ، ولما كانوا يقيمون هذه النحلة على شيء من تعاليم الاسلام ، أمكنهم ان يدعوا أنهم دعاة للاسلام ، ولا سيما شعبة لاهور التي تعلن ان غلام أحمد مصلح ومجدد لا نبي . وقد أصبح الناس الذين لا يعرفون هذه النحلة يعتقدون انهم دعاة للاسلام بحق . وربما أثنوا على سعيهم وعاتبوا من يكتب في تحذير المسلمين من اباطيلهم . ولو اقتصرت هذه الطائفة على نشر دعوتها بين قوم غير مسلمين . لخف علينا خطرها ، وآثرنا الاشتغال بمجاهدة غيرها من المضللين والملحدين . ولكنهم طمعوا في اخذ الشعوب التي تدرس القرآن والسنة وتستضيء بهدايتهما . وراموا صرفها الى الاعتقاد برسالة غلام أحمد وما يتبعها من ضلالات فبعثوا بدعاتهم الى سورية وفلسطين ومصر وجدة والعراق وغيرها من البلاد الاسلامية ، وقد وجدت دعايتهم على ما فيها من سخف احداثا فرط اولياؤهم في تربيتهم على أدب الدين .. فقبلوها غرورا .

يذكر القاديانيون ان لهم دعاة في الصين والهند والعجم والعراق وجدة وسوريا وفلسطين ومصر ، وقرانا في كتاب لهم مطبوع سنة ١٩٣٢ ان داعيتهم في مصر الشيخ محمود أحمد في شارع كذا ، وقد رايتم علماء الهند كيف قاوموا هذه الفئة . وما زالوا يقاومونها ، وممن وصلتنا آثارهم في مقاومتها علماء سوريا ، فقد كتبوا الرسائل في الرد عليها وايقاظ المسلمين لما يبثونه من آراء تقوض بناء العقيدة وآراء تربي نفوس النشء على الرضا بالاستكانة والانقياد لكل يد

تقبض على زمامهم انقياد الاعمى .

وها نحن أولاء قد كتبنا هذا المقال ليحذر مسلمو مصر وغيرها من الاقطار الاسلامية فتنة هذه الطائفة حذرهم من فتنة الطائفة البهائية ، ولنا الامل في علمائنا ووعاظنا أن يقعدوا لدعاة هاتين الطائفتين كل مرصد ويعالجوا كل قلب اعتل بشيء من وساوسهما (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) .

الفهرس

الصفحة